الرابطة

السنة 60 العدد: 691 شعبان 1445هـ

* الرابطة تنظم مؤتمراً إقليمياً حول تعزيز قيم التسامح والتعايش والسلام

* د. العيسى يلتقي رئيس جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر

د. العيسى يتقلّد أرفع أوسمة ألبانيا من يد رئيس الجمهورية

شهرية. علمية. ثقافية. تصدرها رابطة العالم الإسلامي

السنة 60 العدد: 691 شعبان 1445هـ

زيارة البلقان

تشتهر منطقة البلقان بالعديد من الأشياء المميزة ومنها طبيعتها الخلابة وجبالها التي تتدفق منها الأنهار من أعاليها وصولا للبحار، ولكن المزيج الثقافي والتعايش بين أتباع الأديان في دول المنطقة هو أحد العناصر المميزة لهذه البلاد. ولرابطة العالم الإسلامي علاقات قديمة ونشاطات منذ إنشاء الرابطة، وجاءت زيارة وفد الرابطة برئاسة معالي الأمين العام فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى امتدادًا لتلك العلاقات التاريخية الراسخة.

بدأت رحلة الرابطة من عاصمة البوسنة والهرسك "سراييفو"، فهي المدينة الوحيدة في أوروبا التي تضم المسجد، والكنيسة الكاثوليكية، والكنيسة الأرثوذكسية، والكنيس اليهودي وسط حيٍّ واحد. ولهذا نظمت فيها أول مؤتمر إقليمي حول تعزيز قيم التسامح والتعايش والسلام في دول البلقان بالتعاون مع مجلس النواب لتجمع التنوُّع الدينيِّ والعِرقيِّ في البلقان لترسيخ السَّلام والتعايُش.

عن هذا النموذج البلقاني الواعي تحدث معالي الأمين العام مؤكدًا أنه قد استفاد في تآلفه وتضامنه من مواعظ التاريخ، كما استفاد من منطق الوعي وحكمة اتخاذ القرار في قضايا مصيرية، فسجَّلَ بذلك فصلاً حضارياً يَنظُر لمستقبله ومُسْتَقْبَلَ أجيالِهِ متجاوزاً التحديات والمصاعب، مُقَدّماً من واقع ماضيه التاريخي إلهاماً للآخرين للاستفادة من النماذج المؤلمة لمآسي الكراهية وكوارث الصراع الديني والإثني والحزبي.

وكان للرابطة حراك كبير في العاصمة البوسنية، إذ قدمت دعمًا ماديًّا وإغاثيًّا للمتضررين من حرب الإبادة، ووزعت سلالًا غذائية بشكل سنوي خلال شهر رمضان لمساعدة المحتاجين دون تمييز.

وكان معاليه قد ترأس في وقت سابق وفدًا رفيع المستوى من علماء العالم الإسلامي من مختلف المذاهب مصحوباً بقيادات دينية من أتباع الأديان بزيارة إلى موقع الإبادة الجماعية في سربرنتسا بالبوسنة والهرسك، وسجل الوفد في تلك الزيارة موقفًا واضحًا بتجريم الفظائع الوحشية "أياً كان فاعلها وأياً كان ضحيتها"؛ وظهر الموقف الإسلامي الذي لا يحمل سوى قيمه الرفيعة المجردة، ليُعبّر عن عدالة الإسلام مع الجميع وأنه دين رحمة وإنصاف وأنه ضد كل ممارسات الشر وأن هذا الموقف لا يقتصر على داخله الإسلامي فقط، بل يشمل الجميع فعدالة الإسلام ورحمته عامة.

شمل برنامج الزيارة الحالية أيضًا العاصمة الألبانية تيرانا والتقى وفد الرابطة خلالها برئيس جمهورية ألبانيا السيد بايرم بيقاي، ورئيس المشيخة الإسلامية المفتي العام الشيخ بويار سباهيو الذي دعا معاليه ليخطب ويؤم المصلين يوم الجمعة في الجامع التاريخيِّ الكبير أدهم بيك الذي يتجاوز عُمره مائتي عام.

ولا شك أن هذه الزيارة حققت أهدافها المرجوة، وكانت لها أصداء إيجابية، امتدادًا لجهود الرابطة ورسالتها حول العالم، وفي مجتمعات المسلمين في بلدان التنوع الديني بوجهٍ خاصٍّ، إذ يظل لجهود الرابطة كبير الأثر في تعزيز حضورهم الإيجابيِّ وتعايُشهم في بُلدانهم.

المحتويات

الرابطة - العدد: ٦٩١ - شعبان ١٤٤٥هـ

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

مساعد الأمين العام للاتصال المؤسّسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام لإدارة المحتوى

أ. ياسر بن صالح الغامدي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

المستشار الإعلامي

د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير

أ. عبدالله بن خالد باموسى

4 الرابطة تنظم مؤتمراً إقليمياً حول تعزيز قيم التسامح والتعايش والسلام

6 د. العيسى يتسلّم «مفتاح مدينة سراييفو»

8 د. العيسى يتقلّد أرفع أوسمة ألبانيا من يد رئيس الجمهورية

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org
- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

17 | زيارات واستقبالات
د.العيسى تصب في مصلحة
شعوب العالم الإسلامي

21 | أكاديميون وخبراء إعلام
يشيدون بمبادرة بناء الجسور
ويطالبون بنشرها عالمياً

39 | من سيرة المحقق الزاهد
محمد فؤاد عبد الباقي

43 | تغير العقل
كيف تترك التقنيات الرقمية
بصماتها على أدمغتنا

- للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org - طبعت بمطابع تعليم الطباعة - رقم الإيداع: 343/1425 - ردمد: 1658-1695

الأول بعد مآسي حرب الإبادة في البوسنة والهرسك

الرابطة تنظم مؤتمراً إقليمياً حول تعزيز قيم التسامح والتعايش والسلام

الرابطة ـ سراييفو:

نظَّمت رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع برلمان البوسنة والهرسك، في العاصمة سراييفو، مؤتمراً إقليمياً حول تعزيز قيم التسامح والتعايش والسلام، وذلك في سياق ما تشهده الأحداث الدولية من المُتغيرات التي تتطلب تعزيز تلك القيم والحفاظ على المكتسبات.

وقد افتتح المؤتمر فخامة الرئيس البوسني السيد زيليكو كوم شيتش، وذلك بحضور معالي الأمين العام للرابطة، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، ودولة رئيس برلمان البوسنة والهرسك.

وشهد المؤتمر حضوراً وتفاعلاً متميزاً، حيث شاركت فيه العديد من الشخصيات السياسية البرلمانية والحكومية، والقيادات الدينية، والمجتمع المدني في البلقان.

ويعتبر المؤتمر الأول من نوعه في تاريخ البلقان، والأول بعد مآسي حرب الإبادة في البوسنة والهرسك.

وقد حظي المؤتمر باهتمام كبير في دول البلقان، فيما عبَّر

د. العيسى رفقة فخامة الرئيس البوسني السيد زيليكو كومشيتش ورئيس البرلمان الدكتور دنيس زفيزديتش خلال المؤتمر

الرئيس البوسني في كلمته الافتتاحية عن أهمية المؤتمر، مؤكداً أهمية التنوع غير المسبوق في الحضور والمشاركة، وذلك حول موضوعه الداعي لتعزيز قيم التسامح والتعايش والسلام.

وأوضح الدكتور العيسى في كلمته في حفل الافتتاح أن النموذج البلقاني الواعي قد استفاد في تآلفه وتضامنه من مواعظ التاريخ، كما استفاد من منطق الوعي وحكمة اتخاذ القرار في قضايا مصيرية، فسجَّلَ بذلك فصلاً حضارياً يَنظُر لمستقبله ومُسْتَقْبَلَ أجياله متجاوزاً التحديات والمصاعب، مُقدِّماً من واقع ماضيه التاريخي إلهاماً للآخرين للاستفادة من النماذج المؤلمة لمآسي الكراهية وكوارث الصراع الديني والإثني والحزبي.

جانب من حضور الشخصيات السياسية البرلمانية والحكومية والقيادات الدينية والمجتمع المدني

بحضور فخامة رئيس البوسنة والهرسك

د. العيسى يتسلّم «مفتاح مدينة سراييفو»

تسلم معالي الأمين العام، الشيخ د. محمد العيسى «مفتاحَ مدينة سراييفو»، من عمدة سراييفو، السيدة بنيامينا كاريتش؛ وهو حسب بيان المنح أولُ شخصية إسلامية يتم التوافُق على تكريمها بأعلى أوسمة الجمهورية؛ تقديرًا لجهوده الداعمة للسّلام والتعايُش ، ولا سيّماً في بُلدانٍ التنوُّع، ولمبادرة مؤتمر وإعلان سراييفو، «الأول من نوعه في البلقان، والأول بعد مآسي حرب الإبادة في البوسنة والهرسك». وقد حضر مراسمَ المنح رئيسُ البرلمان وأعضاؤه، والقيادات الدينية والحكومية.

الأمين العام يلتقي رئيسة وزراء البوسنة والهرسك

استقبلَتْ دولةُ رئيسة وزراء البوسنة والهرسك، السيدة بوريانا كريستو، في مقرّ رئاسة الحكومة في سراييفو، معاليَ الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ د. محمد العيسى. وجرى خلال اللقاء مناقشةُ موضوعات عدة، تناولتْ ما تميزتْ به البوسنة من وئام وتعاون التنوُّع الثقافي والديني والإثني، مع أهمية تعزيز هذا الانسجام في ظلِّ ما تعانيه بعض المجتمعات من متاعب بسبب صراعاتها الثقافية والدينية والإثنية، مع أهمية استفادة الجميع من التجربة البوسنية المُلهمة على إثر ما عانته من حربٍ دامية. واتفق الجانبان على أهمية استمرار التعاون لتحقيق الأهداف المُشتركة، والتي بدأت نواتُها بمؤتمر تعزيز التسامُح والتعايُش والسّلام بحضورٍ إقليميٍّ ودوليٍّ استثنائيٍّ.

د. العيسى يتقلّد أرفع أوسمة ألبانيا من يد رئيس الجمهورية

الرابطة - تيرانا:

اضطلاعًا بمسؤولية رابطة العالم الإسلامي وفق «رسالتها» و«أهدافها»؛ وصل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، على رأس وفد إلى العاصمة الألبانية تيرانا، وكان في استقباله عددٌ من الشخصيات الوزارية الألبانية مع رئاسة المشيخة ورئاسة القيادات الدينية.

واستقبل فخامة رئيس جمهورية ألبانيا، السيد بايرم بيقاي، في القصر الرئاسي بالعاصمة «تيرانا»، معالي الأمين العام للرابطة، حيث جرى

رئيس جمهورية ألبانيا يستقبل د. محمد العيسى في القصر الرئاسي بالعاصمة «تيرانا»

خلال اللقاء منَحُ معالي د.العيسى أعلى أوسمة الجمهورية الألبانية؛ «وسام الدولة للشخصيات الروحية المؤثرة عالميا». ودار في اللقاء حوار حول حيثيات تكريم معالي د.العيسى بوسام الدولة، فيما أكد معاليه أن رابطة العالم الإسلامي، التي يتشرف بخدمتها، حسنة من حسنات المملكة العربية السعودية، أهدتها للعالم الإسلامي، وفي الأفق الإسلامي الواسع «كما هي رسالة الإسلام ورحمته بالعالمين» تعمل الرابطة «ضمن جهودها العالمية» على خدمة الإنسانية جمعاء.

ثم لبَّى فضيلته دعوة رئيس المشيخة الإسلامية، والمفتي العام لجمهورية ألبانيا، ليخطبَ للجمعة في الرمز الإسلامي التاريخي الألباني، الذي يتجاوز عمره ٢٠٠ عام. وتحدث فضيلته في خطبته عن

جمع قادة أتباع الأديان على طاولة مستديرة في عشاء مشترك لأول مرة

قيم الإسلام وسلوك المسلم قائلًا: «في كل مشهد من مشاهد سيرة نبينا الكريم ﷺ أنموذج عالٍ يجسد قيم الإسلام، كلٌّ ذلك في منظومة سجلٍّ أخلاقيٍّ بلغ به الإسلام مشارق الأرض ومغاربها، سجلٌ باتَ علامة فارقة في القيم الإنسانية»، «ديننا له معيار دقيق، فمن تحلّى بقيمه فهو مسلم حقّ محسوب على الإسلام والمسلمين، ومن حاد وأبعَدَ مثَّل نفسه، وليس من الإسلام في شيء بقدر بُعده

د. العيسى يؤم المصلين في صلاة الجمعة بالجامعِ التاريخيّ الكبير بالعاصمة الألبانية

أمين عام رابطة العالم الإسلامي يؤم المصلين في صلاة الجمعة بالمسجد التاريخي الكبير بألبانيا

تسلّم «درع التأسيس»؛ رمزًا عن الهوية الإسلامية في البلقان

عن دينه»، «كم مسلمٍ تألّف قلوب الآخرين، سواء بقوله الحسن، أو عملِه الطيب، أو صفحه الجميل. كثير من الناس يعتبر بسلوكنا في حكمه على ديننا»، «المتأمل في نصوص الشريعة يجدها روحًا جامعةً؛ إذ شملت الجميع بحكمتها البالغة، ورحمتها الواسعة، في مقاصد تشريعية بديعة جمعت بين المثالية والواقعية، وبين سعة الدنيا وفلاح الآخرة».

عقِب ذلك ألقى معالي الأمين العام الدكتور العيسى، محاضرتين منفصلتين، على الأكاديميين والطلبة في «تيرانا»، تحدث فيهما عن الفكر الإسلامي: «تأصيله» و«واقعه» و«تحصينه»، موضِّحًا قواعد مهمة في قراءة نصوص الكتاب والسنة، والكتابات الشرعية والفكرية والتاريخية. راعت المحاضرتان تنوع الخطاب بحسب الاحتياج بين «الأكاديميين» و «الطلبة»، مع ترجمتهما «الاحترافية» للغة الألبانية، وقد جرى التنويه بهما، مع التأكيد على أهمية تعميم مضامينهما.

كما استضافت المشيخة الإسلامية الألبانية، التي يتبعها ٣٥ دار إفتاء، معالي الأمين العام في مقرّها في العاصمة تيرانا. ورحّب سماحة رئيس المشيخة بزيارة د.العيسى للبلقان، مباركًا النجاحَ الكبير الذي حظي به مؤتمر رابطة العالم الإسلامي

الأمين العام في محاضَرة عن الفكر الإسلامي: تأصيله وواقعه و تحصينه

د. العيسى يستقبل رئيس وزراء جمهورية ألبانيا السيد إيدي راما «تيرانا»

لتعزيز السلام والتعايش في البلقان، وبخاصة الأصداءَ الإيجابية الواسعة التي لقيها «إعلان سراييفو» في المنطقة؛ والتي تأتي امتدادًا لجهود الرابطة ورسالتها الإسلامية العظيمة في نشر تعزيز التعايش الإنساني، وجهودها الجليلة في مواجهة مختلف أشكال الكراهية والتطرف والإسلاموفوبيا. وأكد سماحته مكانة الرابطة في قلوب المسلمين حول العالم، والأقليات الإسلامية بوجه خاص، إذ كان لجهود الرابطة كبيرُ الأثر في تعزيز حضورهم الإيجابي وتعايشهم في بلدانهم.

د.العيسى، يلتقى معاليَ رئيسة برلمان جمهورية ألبانيا السيدة ليندیتا نيكولا بالعاصمة تيرانا

ألقى محاضرتين عن واقع الفكر الإسلامي وتحصينه وتأصيله

التقى برئيسَي الوزراء والبرلمان وزار المشيخة الإسلامية

من جانبه أكد د.العيسى أن رابطة العالم الإسلامي هي من المسلمين وإليهم، وتعتز بخدمتهم، ولا سيما المشيخات الإسلامية التي تضطلع بمسؤولية كبيرة ودور محوري في تعزيز قيم الإسلام بسماحته واعتداله ورحمته الشاملة، وإبراز هذه الحقائق الناصعة للعالمين.

عقب ذلك استضافت الطاولة المستديرة لقادة أتباع الأَديان في ألبانيا معاليه، والذي أكد في كلمته أن ألبانيا قدَّمت أنموذجًا ملهمًا لتعايش تنوعها الديني الذي بات جزءًا لا يتجزأ من قيم الشعب الألباني، الأمر الذي يحتم عليها مشاركة دول التنوع الديني والإثني هذه التجربة الملهِمة، فيما أسهب معاليه متحدثًا حول عدد من المَوضوعات ذات الاهتمام المشترك، والتي دار حولها حوار موسع مع أعضاء الطاولة المستديرة. تلا ذلك عَشاء مشترك أقيم على شرف معاليه، بحضور وزاري ألباني رفيع، وأعضاء السلك الدبلوماسي، يتقدمهم سعادة سفير خادم الحرمين الشريفين في تيرانا، الأستاذ فيصل بن غازي حفظي، كما حضر اللقاء السفير البابوي للفاتيكان.

عقب ذلك التقى فضيلته في مقرّ البرلمان بالعاصمة تيرَانا، صاحبة المعالي رئيسة برلمان جمهورية ألبانيا، السيدة ليندیتا نيكولا، وجرى خلال اللقاء مناقشة عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام

معالي الأمين العام يلتقي بقادة أتباع الأديان في ألبانيا بالطاولة المستديرة

المشترك.

وأكدت نيكولا التقدير الألباني لزيارة وفد رابطة العالم الإسلامي، وجهودها في تعزيز السلام والتعايش الديني والحضاري في مجتمعات التنوع.

وجدد د. العيسى التعبير عن سعادته بزيارة ألبانيا، في إطار أنموذجها الدولي المتميز في وئام تنوعه الوطني، ولا سيما التنوع الديني، مؤكِّدًا أن الإسلام يرفض كافة مفاهيم ونظريات الصراع والصدام الحضاري أيًّا كانت فلسفتها ودوافعها.

كما استقبل دولة رئيس وزراء جمهورية ألبانيا، السيد إيدي راما، في مقرّ رئاسة الوزراء بالعاصمة «تيرانا»، معالي د. العيسى، وجرى خلال اللقاء مناقشة عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، ورحّب دولته بزيارة معاليه لجمهورية ألبانيا، مشيداً بالجهود الدولية لرابطة العالم الإسلامي في دعم وئام مجتمعات التنوع الوطني.

كما دعا الرابطة لتنظيم مؤتمر دولي في تيرانا، يدعم الحاجة لتعزيز جسور التفاهم والتعاون بين الحضارات، بما يقوّي وعي مجتمعات التنوع

ألبانيا قدمت أنموذجًا ملهِما لتعايش تنوعها الديني والإثني

الديني والإثني والثقافي حول العالم منطلقًا من تجربة ألبانيا.

وفي ختام زيارته الرسمية، تسلَّم معالي الأمين العام «درع التأسيس» رمز الحفاظ على الهوية الإسلامية في جمهورية ألبانيا والبلقان. جاء ذلك عقِب زيارته للمدرسة الشرعية في العاصمة تيرانا، إحدى الرموز الإسلامية في جمهورية ألبانيا والبلقان، إذ تأسست قبل ١٠٠ عام، ومرت بفترات عصيبة في تاريخ المنطقة. وحث فضيلته أبناءه الطلبة ومعلمي المدرسة، على مواصلة مسيرة المدرسة التاريخية، والتسلح بالعلم والوعي لخدمة بلادهم وأمتهم ورسالة دينهم العظيمة التي جاءت رحمة للعالمين، ثم سلّم المخصصات والحقائب المدرسية للأيتام من طلاب المدرسة.

على متن سفينة «أوشن فايكينغ»

د. العيسى يلتقي رئيس جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر

دعمُ رابطة العالم الإسلامي أسهَمَ في إنقاذ حياة أكثر من ٢٧٤٤ شخصًا خلال عام

الرابطة - صقلية:

في حدث فريد من نوعه، بين رؤساء كبرى المنظمات الدولية الناشطة في العمل الإنساني، اجتمع على متن السفينة الإنسانية الأشهر عالميًّا (أوشن فايكينغ)، على سواحل صقلّية الإيطالية «التي شهدت أكبر معاناة إنسانية للهجرة»، معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، بمعالي الأمين العام للاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، السيد جاغان تشاباغين، بحضور سعادة رئيس جمعية الصليب الأحمر الإيطالي، السيد روزاريو ڤالاسترو.

واطلع معاليه على سيْر العمل في السفينة، وأشاد بالجهودِ النبيلةِ المُنقِذة للأرواح التي يبذلها طاقم السفينة، بالتعاون مع جمعيات الصليب

الأحمر والهلال الأحمر؛ شريك رابطة العالم الإسلامي الاستراتيجي، وتوفير الغذاء والدواء والرعاية الصحية لمن تقطَّعت بهم السبل في عُرْض البحر.

من جهته، أعرب السيد تشاباغين عن تقديره للدعم الكبير الذي تُقدِّمه الرابطة للاتحاد، ولمساهمتها المحورية في تمكين منظّمته من الاستمرار في هذه المهمّة المُلحّة، وكافة أعمالها الإنسانية؛ معتبِرًا إياها شريكًا استراتيجيًّا مهمًّا لمنظمته.

تقرير الصليب الأحمر: سواحل صقلية شهدت أكبر معاناة إنسانية للهجرة والرابطة قامت بدور كبير في إنقاذ الأرواح

وقال تشاباغين: «لقد كان لمساهمة الرابطة الثرية في المشروعات أثرٌ كبيرٌ في حياة النازحين، وهو انعكاسٌ للدعم والشراكة السخية التي تُقدِّمها الرابطة في هذا الجهد الإنساني، وهو موضع

تقديرٍ حقيقي من الجميع».

وأكد السيد تشاباغين أنه «من خلال تعاون المنظمات الإنسانية، نُساهم في إنقاذ الأرواح والحفاظ على كرامة الإنسان في البحر، إذ إن هذه السفينة هي رمزٌ للتضامن والإنسانية؛ لأنها تهدف إلى تقديم المساعدة الإنسانية والحماية للمهاجرين والنازحين».

وأعلنت الرابطة عن تجديدها لاتفاقية «دعم المهاجرين والنازحين وضحايا النزاعات» التي وقّعتها مع الاتحاد الدولي العامَ الماضي، وأسهمت في إنقاذ حياة أكثر من ٢٧٤٤ نازحًا، معظمهم في البحر الأبيض المتوسط الذي يُعَدُّ الأخطر بالنسبة للنازحين، وقدَّمت لهم الدعم والرعاية الصحية، ووفّرت أكثر من ٢٠ ألف وجبة غذائية إلى أن وصلوا إلى برِّ الأمان.

فيما لفت معالي الشيخ العيسى الأنظار -كذلك- إلى الأهمية المُلِحّة لتسهيل إيصال المساعدات الإنسانية لغزة المنكوبة، وأن يكون هذا ضمن طلائع الاهتمام الدولي وأبرز اهتماماته.

جهود محمودة لرابطة العالم الإسلامي

زيارات واستقبالات د. العيسى تصب في مصلحة شعوب العالم الإسلامي

بقلم: حجاج سلامة - ألمانيا

من شرق العالم إلى غربه، ومن شماله حتى جنوبه، تتواصل الزيارات والاستقبالات والجهود المحمودة، لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى. رأيناه يزور بلدانا شتى بالعالم، ويستقبل ضيوفه من القادة والعلماء والمفتين في مقر الرابطة، وبين هذا وذاك يتابع الفعاليات والأنشطة التي تقوم بها الرابطة من أجل خدمة البلدان الإسلامية وشعوبها، في ظل دعم سعودي كبير للرابطة، وهو دعم غير محدود، الأمر الذي ساعد الرابطة على القيام بدورها المنشود، كما تحظى الرابطة بمساندة هيئات إسلامية ومراكز في كل مكان بالعالم.

وتتجلى الجهود التي يقودها معالي الأمين العام للرابطة، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور

محمد بن عبدالكريم العيسى، واضحة للعيان أمام حكومات وشعوب العالم العربي والإسلامي وكل الشعوب المحبة للسلام، حيث تبقى تلك الجهود المخلصة محط أنظار وسائل الإعلام سعودياً وعربياً ودولياً، لتعزز مكانة الرابطة وترسخ دورها الذي بات محورياً وضرورياً للربط بين شعوب العالم العربي والإسلامي وتوحيد كلمتهم وتبني قضاياهم، وتقديم الصورة الصحيحة لديننا الإسلامي السمح، الذي يدعو لنشر قيم السلام والوئام.

وقد تابعت –كإعلامي– بعضا من تلك الجهود التي رأيتها تمتد ما بين مكة المكرمة وعواصم ومدن عدة بقارات العالم، إلى استقبالات قادة القارة السمراء في مقر الرابطة، مروراً بتلك الاتصالات والأنشطة والقوافل واللقاءات التي تغطي قارات العالم أجمع، في ظل جهود لا تتوقف من أجل خدمة الإسلام والمسلمين، وتوحيد كلمتهم ولم شملهم، وبناء جذور التواصل مع شتى الثقافات والشعوب، بما يصب في مصلحة عالمنا العربي والإسلامي.

فمن أجل خدمة المسلمين في اليابان، بنت الرابطة جسوراً من التعاون مع حكومة طوكيو، وذلك بهدف حماية المسلمين هناك من مخاطر الاختراق الفكري، ودعم التعايش والاندماج بين الجالية المسلمة وبقية أطياف المجتمع الياباني.

وإذا كانت جولات معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، تمتد إلى قارات العالم، فإن مقر الرابطة في مدينة مكة المكرمة، بجانب مكتب معاليه في العاصمة السعودية الرياض، يشهدان نشاطاً كبيراً، واستقبالات تُدلّل على ما تتمتع به الرابطة من مكانة مرموقة في العالم الإسلامي، وتشير إلى نظرة قادة الدول العربية والإسلامية، بل وبلدان العالم أجمع للرابطة، وللجهود المخلصة التي يقوم بها القائمون عليها في إطار سعيهم لتحقيق الأهداف التي قامت من أجلها الرابطة.

ولعل ما يقوم به معالي الشيخ الدكتور العيسى من استقبالات ولقاءات، وما يجريه من مباحثات مع قادة وممثلي وسفراء الكثير من بلدان العالم لهو خير شاهد على تفرّد وتنامي دور الرابطة.

وخلال فترة قليلة يمكننا أن نرصد بعضا من تلك الاستقبالات واللقاءات ومنها: زيارة رئيس جمهورية بوروندي، السيد إيفاريست ندايشيمى، لمقر رابطة العالم الإسلامي الفرعي بالرياض.

وخلال الزيارة، ثمَّن السيد ندايشيمى مبادرات الرابطة وفعالياتها الدولية لدعم الوئام والسلام، وجهودها في تعزيز الاستقرار والتنمية في القارة الإفريقية؛ وعقِب ذلك أقام الأمين العام باسم الرابطة للرئيس والوفد المرافق له مأدبةَ عَشاءٍ احتفاءً بزيارتهم.

ونلفت هنا، إلى أن رابطة العالم الإسلامي كانت قد أعلنَت في وقتٍ سابقٍ عن تدشين مكتبها في جمهورية بوروندي ليُشرف على مشروعاتها هناك.

وفي السياق ذاته تابعنا زيارة الرئيس ماكي سال رئيس جمهورية السنغال، لمقر رابطة العالم الإسلامي، حيث كان في استقباله الأمين العام للرابطة، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى.

وقد أشاد «سال» خلال اللقاء بتاريخية وثيقة

مكة المكرمة، التي تُعَد مفخرة إسلامية، رسمَتْ «بإمضاء علماء الأمة» معاني الأُخُوّة الإسلامية، والمتوَّجة بالرعاية الكريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود لمؤتمرها الدولي، وتكريم علمائها باستقباله لهم ومخاطبتهم في سياق خطاب تاريخي ملهم، ومن ثم تسلّم الوثيقة منهم.

ونوَّه كذلك بالدور المحوري والريادي لرابطة العالم الإسلامي حول العالم؛ من أجل إيضاح حقيقة الدين الحنيف، لا سيما التصدي لأفكار التطرف، وتصحيح الأوهام والمفاهيم المغلوطة عن الإسلام.

وفي ذات السياق، وضمن الاستقبالات المهمة لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، فقد قام رئيس وزراء ماليزيا السيد أنور إبراهيم بزيارة المقر الفرعي لرابطة العالم الإسلامي بمدينة الرياض، والتقى معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، وجرى خلال اللقاء بحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

وقد أشاد السيد أنور إبراهيم بالحضور والوزن العالمي للرابطة، مثمناً دورها الإسلامي الكبير، مع تقدير حراكها المهم بشأن الأوضاع في الأراضي الفلسطينية، ولا سيما أنها تمثل الرابطة الإسلامية لعلماء الأمة ومفكريها وشبابها، منطلقةً من مقرها الرئيس بمكة المكرمة، حيث القبلة الجامعة للأمة الإسلامية، مؤكداً معالي الأمين العام أن رابطة العالم الإسلامي حسنة من حسنات المملكة العربية السعودية أهدتها للعالم الإسلامي.

ومن إفريقيا وآسيا إلى قارة أوروبا، حيث استقبل معالي الأمين العام كلا من سعادة سفير الاتحاد الأوروبي لدى المملكة العربية السعودية، السيد كريستوف فارنو، وسعادة سفير فرنسا لدى المملكة، السيد لودوفيك بوي، وسعادة سفيرة مملكة الدنمارك لدى المملكة العربية السعودية، السيدة ليزالوته بليزنير، يرافقها سعادة نائبها السيد اسبيورن مولر كريستنسن، وغير أولئك من السفراء والمسؤولين الدوليين، حيث جرى خلال تلك اللقاءات استعراض الموضوعات ذوات الصلة بتعزيز الصداقة والتعاون والاحترام المتبادل بين الأمم والشعوب.

ولا يغيب عنّا هنا، تنامي الدور الذي تقوم به الرابطة في تحقيق التنمية ومد جسور التعاون مع شتى بلدان العالم الإسلامي، وكذلك الجاليات الإسلامية في شتى القارات، إضافة إلى الدور التنويري والثقافي الذي تحرص الرابطة على القيام به، وننوّه هنا إلى ما تصدره الرابطة من تقارير ومطبوعات، وإلى مجلة الرابطة التي تقوم بدور كبير في إثراء المشهد الثقافي والأدبي، من خلال ما تنشره من دراسات ومقالات ومشاركات ثريّة لنخبة من كتاب العالم العربي والإسلامي.

ولا يسعنا الإحاطة بجهود الرابطة، لكن ما سقناه إنما هو أمثلة ونماذج، نسأل الله تعالى أن يبارك الجهود ويعلي الهمم من أجل التعريف بالدين وحمل رسالة الخير إلى العالم.

أكاديميون وخبراء إعلام يشيدون بمبادرة بناء الجسور ويطالبون بنشرها عالمياً

القاهرة: عبد الله حسين

أشاد أكاديميون وخبراء إعلام بمبادرة «بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب»، التي دشّنها معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، وانطلقت من مقرّ الأمم المتحدة بنيويورك، وسط حضور رفيع لكبار قيادات الأمم المتحدة، وممثلي البعثات الدائمة للدول الأعضاء لدى المنظمة الدولية، والزعماء الدينيين من مختلف الأطياف والهيئات ومنظمات المجتمع المدني والأوساط الأكاديمية.

ولاقت المبادرة صدى وترحيباً على الصعيدين الإسلامي والدولي، ودعوات بأهمية تفعيلها على مستوى الجامعات والكليات والمعاهد المتخصصة، من خلال إقامة الملتقيات والندوات التي تعقدها رابطة الجامعات الإسلامية، وفي كافة المجالات الإنسانية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

خدمة الإنسانية

أعرب أستاذ الدراسات الإسلامية والقضاء الشرعي

بجامعة القدس المفتوحة، رئيس المحكمة العليا الشرعية بفلسطين، القاضي الدكتور ماهر خضير، أن المبادرة العالمية التي أطلقها معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى، لبناء الجسور وصناعة التكامل بين حضارات الشرق والغرب، تؤكد على خدمة الإنسانية ووحدة الأمة جمعاء، دون النظر إلى العرق أو الجنس أو اللون أو المكان أو الزمان، وكل هذا نابع من إيمان معاليه بأن الله تبارك وتعالى جعل الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا، ولم يفرق بين شعوب الشرق أو الغرب أو حضاراتهم.

وأضاف: فالحكمة الربانية من التنوع والتعدد في خلق ما في الكون هي في التكامل والتعاون والتوازن والانسجام والتعارف، (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) [الحجرات: ١٣]، وهذا ما أكدته مبادرة معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى، فالتكامل بين كل مكونات البشر ليكونوا في هذا الكون النموذج الأمثل للتعايش المستقر والآمن والمتسامح للوصول إلى المسؤولية الدينية الجماعية.

فقضية التنوع والتعددية قضية واضحة منذ أن خلق الله البشر، فالله تبارك وتعالى خلق الناس ليختلفوا، ولو شاء لجعل الناس كلهم أمة واحدة على دين واحد كما قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) [هود: ١١٨]، فإن مشيئته غير قاصرة، ولا يمتنع عليه شيء، ولكن اقتضت حكمته ألا يزالوا مختلفين على أديان شتى، واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم لاختلاف العقول والفهم والتبصر والتحقق، فكان اختلاف البشر سنة كونية وقاعدة ربانية محال معها أن يكون الناس على رأي واحد، أو فكر واحد، أو نسخة عقلية واحدة، لكن في النهاية هذا الاختلاف يجب أن يقود إلى التفاهم والانسجام والمسؤولية حتى تتم خدمة الإنسانية والمجتمعات بكل تنوعها الديني والثقافي والفكري. فمبادرة معالي الشيخ العيسى تؤكد على وجوب بناء الجسور بين حضارات شرقية وغربية وتهدف إلى التعايش السلمي والسلام العالمي.

النقاش المثمر

أوضح رئيس المركز الثقافي القبطي الأنبا أرميا، أن النقاش المثمر البناء الجاري بعد دعوة رابطة الجامعات الإسلامية لإقامة ملتقى لمبادرة بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب، والتي أطلقها معالي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى رئيس رابطة الجامعات الإسلامية، والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، يُعد تأكيداً على مساحات الاتفاق بين الإنسانية ككل والوقوف على أهم المحطات التي من الضروري التركيز عليها حتى نحقق أكفأ أشكال الخطاب الذي تتكامل فيه الإرادة الإنسانية نحو النماء الإيجابي.

ملمح جديد

أشاد الأستاذ بالجامعة الأمريكية في القاهرة، ورئيس مركز أدهم للصحافة الإلكترونية، الدكتور حسين أمين، بانطلاق مبادرة رابطة العالم الإسلامي «بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب» من مقر الأمم المتحدة بنيويورك، التي تطرح ملمحاً جديداً من ملامح بناء التحالفات لإثراء حوار الحضارات، وتكرس لأعمال قادمة مستقبلية.

وأضاف: نأمل أن تحظى المبادرة باهتمام القائمين على وسائل الإعلام، خاصةً أن معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، هو الذي دشنها بمشاركة معالي رئيس الجمعية العمومية للأمم المتحدة، السيد سابا كوروشي، وشخصيات أخرى مؤثرة، سواء في وكالات الأمم المتحدة أو ممثلي البعثات الدائمة، والزعماء الدينيين، ومنظمات المجتمع المدني، والتمثيل الأكاديمي على المستوى الرفيع.

ووصف أمين المبادرة بأنها فرصة مضيئة لكثير من المنابر، وتطرح الكثير من الأفكار، وتجسم مفاهيم التضامن، وتحتضن كل الاختلافات، فأملنا كبير في غد

تتحول فيه ولو نسبياً النزاعات إلى التعايش السلمي، والانقسامات إلى تحالفات، وصراع الحضارات إلى تكامل الحضارات.

التحالف الحضاري

وأعربت رئيسة المنظمة العربية للحوار، وعميدة كلية اللغة والإعلام بالأكاديمية العربية بجامعة الدول العربية الدكتورة حنان يوسف عن خالص تقديرها وإشادتها بمبادرة رابطة العالم الإسلامي: «بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب»، التي دشّنها معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى، بمشاركة رئيس الجمعية العمومية بالأمم المتحدة، حيث تمثل هذه المبادرة المهمة خارطة طريق نموذجية تدل على أهمية تعزيز التحالف الحضاري مع احترام هوية الحضارات وتنوعها، كما تدعو إلى دعم التعايش بين التنوع الإنساني، إضافة إلى استيعاب حكمة الخالق في الاختلاف والتنوع، استلهاماً من نصوص الإسلام التي تدعو لاحترام كرامة الآخرين، والتأكيد على أنه لا إكراه في الدين، مع الدعوة للإحسان.

وأضافت: من الجميل أيضاً أن المبادرة تدعو عقلاء العالم لأن يُدركوا بحكمتهم أهمية تعزيز التفاهم والتعاون والسلام بين الأمم والشعوب، واستلهام مواعظ التاريخ التي تؤكد خطورة الصراع الحضاري، ومحاولات فرض ثقافة على أخرى.

وأردفت رئيسة المنظمة العربية للحوار قائلة: أرى أن من أهمية المبادرة القيمة تحفيز أمم وشعوب الشرق والغرب نحو المزيد من بناء الثقة المتبادلة والتفاهم والتعاون الفاعل في مواجهة المحرضين والمستفيدين من تصعيد الأفكار المتشائمة لنظرية الصدام الحضاري، وكذلك في مواجهة تعميم الأحكام والانطباعات على

الجميع، ودعوة العالم لتعزيز قيم السلام والوئام بين الأمم والشعوب.

وقدمت الدكتورة حنان يوسف التهنئة لمعالي الشيخ محمد العيسى ورابطة الجامعات الإسلامية بنجاح هذه المبادرة الكريمة، كما رحبت بالتعاون المثمر في تقديم الشراكات الإيجابية لتعزيز الحوار الثقافي من خلال المشاركة في مختلف الأنشطة ذات الصلة الإعلامية والأكاديمية، وكذلك تنفيذ البرامج مع المنظمة العربية للحوار التي تسعى إلى تعزيز الحوار بين الثقافات من خلال الاحترام المتبادل بين الشعوب وبناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب والإنسانية جمعاء.

قواعد راسخة

وصف رئيس تحرير عقيدتي الأسبق ومدير تحرير جريدة الجمهورية، الكاتب الصحفي مجاهد خلف، مبادرة رابطة العالم الإسلامي لـ «بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب» التي أطلقها معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى بالمبادرة المتميزة والمتفردة، كونها تعتمد على رؤية إنسانية شاملة مستوعبة أحدث التغيرات على الساحة الدولية المعاصرة، وترتكز على قواعد راسخة للتوجه الحضاري الإسلامي الأصيل النابع من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهو توجه يستهدف دائماً الارتقاء بالإنسان ويسمو بالحركة الإنسانية إلى آفاق غير مسبوقة تنشر الخير والسلام والأمان لكل بني البشر، دون تفرقة أو تمييز ودون اعتبار للون أو جنس أو عقيدة.

وأضاف خلف أن مبادرة بناء الجسور تكتسب أهميتها الكبرى من عبقرية الطرح واختيار الزمان والمكان لتقديمها للعالم بأسره، فقد جاءت في توقيت بالغ الحساسية والصعوبة والساحة الدولية في لحظة ارتباك حقيقي أمام قضايا مصيرية بدت أمامها القوى الدولية شبه عاجزة وحائرة غير قادرة على الحسم، ولا شك أن ما تملكه رابطة العالم الإسلامي من قوة روحية ومادية كفيلة بتفعيل أطر المبادرة على أرض الواقع.

ونوّه خلف إلى ما تملكه رابطة العالم الإسلامي من صلات قوية وما تربطها من علاقات حميمة وودية مع كثير من المنظمات والمؤسسات على الساحة الدولية؛ تضمن تذليل العقبات واستقطاب الخصوم قبل الأصدقاء إلى العمل معاً من أجل الارتقاء بإنسانية الإنسان ومواجهة أهل الضلالة والبهتان ومن يسعون في الأرض فساداً وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

البناء العالمي

شكر رئيس لجنة التدريب والتثقيف بنقابة الإعلاميين، عضو مجلس إدارة المجلس المصري للشؤون الخارجية، زميل كلية الدفاع الوطني بأكاديمية ناصر العسكرية العليا، الدكتور أيمن عدلي، معاليَ الشيخ الدكتور محمد العيسى على مبادرة جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب، كونها تمثل إنشاء تواصل حضاري فعّال نحو البناء العالمي ومواجهة التحديات، فهي عملية مع تعقيدها، قائمة بالأساس على حوار تفاعلي يحقق تفهم الآخر نحو الغايات الإنسانية الكبرى، وقد استطاعت المبادرة إقامة جسور التفاهم والسلام، وقطعت شوطًا كبيرًا في مهمتها نحو بناء مستقبل مشرق للجميع.

ترسيخ المشتركات

أكدت أستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة الدكتورة نورهان الشيخ على أهمية حوار الحضارات والثقافات والتحدث مع الآخر مع الحفاظ على الهوية العربية والثقافة الإسلامية، وهي المبادرة التي أطلقها معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى من رحاب الأمم المتحدة في نيويورك بعنوان: بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب.

كما أكدت المبادرة على أن الحوار بين الحضارات هو السبيل الوحيد والأمثل لمواجهة دعاوى الكراهية مع ضرورة ترسيخ المشتركات الثقافية والقيم الإنسانية بين مختلف الشعوب والحضارات، مع احترام الخصوصية الثقافية والعقائدية لكل الحضارات.

د. عبد الحق الكواني الخبير الشرعي ورئيس قسم البحث العلمي بالمعهد الألماني للثقافة والحوار:

وثيقة مكة المكرمة من أهم الوثائق التي صدرت عن علماء المسلمين

حوار: توفيق محمد نصر الله

فضيلة الدكتور عبد الحق الكواني من الشخصيات الإسلامية الفاعلة وسط مجتمع المسلمين في أوروبا، حيث ينشط في مجالات البحث العلمي والفقه الإسلامي. ويشغل الكواني عدة مسؤوليات ومناصب من بينها عضوية الهيئة العلمية للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا، وهو رئيس قسم البحث العلمي بالمعهد الألماني للثقافة والحوار، كما يعمل الدكتور عبد الحق خبيرا شرعيا ومقررا بمجمع الفقه الإسلامي بجدة، وخبيرا استشاريا بمعهد الدراسات الاستشارية بجامعة ارلانجن، ورئيسا للمجمع الفقهي لرابطة الجمعيات الإسلامية بالراين ماين، ورئيسا لقسم الخبراء والمدققين الشرعيين بشركة حلال كونترول، وعضوا في فريق البحث ببرنامج الدراسات الأوروبية بمركز الحكماء لبحوث السلام، إضافة إلى كونه إماما وخطيبا بألمانيا، إلى جانب مسؤولياته الأخرى في المؤسسات الإسلامية في ألمانيا.

وكل هذه المسؤوليات تجعله شاهدًا على أوضاع المسلمين في أوروبا بشكل عام، وفي جمهورية ألمانيا خاصة، وقد التقت بفضيلته مجلة الرابطة عبر هذا الحوار:

• نبدأ بالتعرف على الدور المنوط بالمؤسسات الإسلامية في أوروبا، ولا سيما تصحيح صورة الإسلام إزاء ما يثار حوله من شبهات؟

إن إبراز وسطية الإسلام في مبادئه وأحكامه، وإظهار قواعد العيش السلمي المشترك؛ تعد من أهم وظائف المؤسسات الفكرية والشرعية في الوقت الراهن؛ في ضوء تعالي أصوات تصف الأديان بصفة عامة والإسلام بصفة خاصة بالتشدد، وإذكاء بوادر التنازع والفرقة المهددين للسلم المجتمعي وغيرها من التهم. وإذا كان هذا واجب الوقت في عموم الأمصار والبلاد؛ فإنه يتأكد في تلك البلاد التي يعتبر فيها المسلمون أقليات دينية؛ حيث يعيشون في مجتمعات متعددة الثقافات والأديان والأصول، من أجل تصحيح الرؤية المغلوطة لدى غير المسلمين حول الإسلام، وتزكية وتعزيز روح الوسطية والتعايش السلمي لدى المسلمين؛ اعتمادا على الأسس والكليات القرآنية؛ بما يضمن القيام بالواجب الرسالي تجاه غير المسلمين، وواجب الحفاظ على الهوية الدينية للمسلمين. فعمل المؤسسات الإسلامية والعاملين عليها في أوروبا؛ لا يتوقف على خدمة المسلمين فقط بل يتعدى ذلك ليشمل قيامهم بالواجب تجاه المجتمع الإنساني كله في تبليغ تعاليم الإسلام وبيان علوية قيمها وإنسانيتها مصداقا لقول الله تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» (سورة البقرة: ١٤٣).

ويتمثل دور المؤسسات الإسلامية في نشر الوسطية والتعايش السلمي، وفي التأكيد على أن اختلاف الجماعات البشرية في أعراقها وألوانها ومعتقداتها ولغاتها ينبغي أن لا ينظر إليه على أنه يمثل حائلاً يعوق عن التقارب والتسامح، أو يمنع من التعايش الإيجابي بين أفراد المجتمع، فقد خلق الله الناس مختلفين -وهكذا اقتضت حكمته ومشيئته- كما يقرّر ذلك القرآن الكريم: «لَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» (سورة هود: الآية ١١٨).

فلا ينبغي أن يكون الاختلاف بين الناس في أجناسهم ولغاتهم وعقائدهم وأديانهم منطلقاً أو مسوّغا للنزاع والشقاق بين الأمم والشعوب، بل الأحرى أن يكون هذا التنوع والاختلاف دافعاً إلى التعارف والتعاون والتآلف بين الناس، ومن هنا يقرّر القرآن الكريم بكل وضوح الهدف السامي من اختلاف الناس وتنوعهم: «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا» (الحجرات: الآية ١٣).

• قمنا في مؤسسة «مواطنة» بترجمة وثيقة مكة المكرمة إلى اللغة الألمانية ونشرها داخل أوساط المجتمع الألماني

• لا شك أن هذا الواقع يدعو إلى وجود رؤية للمسلمين في تعزيز الحوار الثقافي والديني في المجتمعات الغربية للتعريف بالإسلام؟

يعد تعزيز الحوار الثقافي والديني في المجتمعات الغربية بصفة عامة أحد الأسس التي تسهم في تحقيق التعايش السلمي وقبول الآخر، لأن الحوار هو الذي يثمر التعارف بين المختلفين والتعرف على الأفكار ووجهات النظر؛ وهو باب التعرف على القيم والمبادئ المشتركة؛ ونقاط الاختلاف، والتعرف على القيم المشتركة هو أساس التعاون لتعزيزها خدمة للمجتمع والبشرية.

وانعدام الحوار سيؤدي إلى الانكفاء على الذات والانطواء على النفس، وعدم فهم الآخر، وبالتالي التوجس منه وعدم قبوله والخوف منه ومعاداته وتقديم سوء الظن به وفيه.

ولذلك دعونا وندعو دائما المؤسسات الإسلامية في أوروبا إلى المشاركة في كل مبادرة حوارية مع غير المسلمين، لأن هذا هو السبيل الأمثل للوصول للتعريف بحقيقة الإسلام، وقيمه، والتعريف بحقيقة المسلمين وأخلاقهم.

ويمكن للمسلمين تعزيز هذا الحوار بالاستفادة من المبادرات التي يشرف عليها علماء الأمة الإسلامية ومرجعياتها العلمية، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر مبادرة «وثيقة مكة المكرمة» التي أصدرتها رابطة العالم الإسلامي بإشراف معالي أمينها العام الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى حفظه

• لا يمكن استنباط الأحكام أو تنزيلها تنزيلا صحيحا على المستجدات إلا من قبل الفقيه المجتهد الذي توفرت فيه شروط الاجتهاد والمحيط بفقه الواقع

الله ورعاه، والتي تشرفت بدعوة الرابطة لحضور المؤتمر الذي تم إعلانها فيه؛ لتكون أرضية للقاءات الحوارية بين أتباع الديانات للتعريف بها ومدارسة بنودها في أفق تفعيلها في إطار مبادرات عملية إن شاء الله.

• وكيف وجدتم وثيقة مكة المكرمة؟ وما أثرها الذي لمستموه؟

تعد وثيقة مكة الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي من أهم الوثائق التي صدرت عن علماء المسلمين من أطهر وأقدس بقعة على الأرض، وتعد مضامينها أساسا لتحقيق تعاقد حضاري للسلام والعيش المشترك بين الشعوب والأمم، ودستورًا تاريخيا لإرساء قيم العيش المشترك وتحقيق السلم والوئام، ويمكن تفعيلها بإقامة ندوات تعريفية بها وبمضامينها لدى المنظمات الدولية، وصياغة مشاريع عملية في ضوء بنودها بالاشتراك مع ممثلي الطوائف والديانات الأخرى.

ولقد قمنا بحمد الله في مؤسسة «مواطنة» التي أشغل فيها منصب مدير قسم البحث الأكاديمي بترجمتها إلى اللغة الألمانية ونشرها داخل أوساط المجتمع الألماني.

• من الأمور التي تلح على المسلمين في الدول غير المسلمة كيفية تحقيق التوازن بين الالتزام الديني والاندماج الاجتماعي. كيف أمكن للمسلمين المشاركة بفعالية في الحياة السياسية والدينية في ألمانيا دون المساس بمبادئهم الدينية؟

إن دعوة المسلمين إلى الانخراط في النظام القائم دون ذوبان؛ والتمسك بهويتهم وخصوصيتهم الإسلامية من أوجب الواجبات؛ ولا شك أن عدم اندماجهم وانعزالهم؛ سيفقدهم مجموعة من المكاسب السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، وعدم الاستفادة من المكاسب التي تخول لهم التأثير الإيجابي في الحياة العامة؛ وتنتج عن الاندماج آثار إيجابية كثيرة على المسلمين وأجيالهم المتعاقبة في هذا السياق.

ولذلك فواجب المؤسسات الإسلامية أن تبين للمسلمين أهمية الاندماج الإيجابي في النسيج الاجتماعي، وأهمية المشاركة بالعمل في كل القطاعات؛ وهم في كل ذلك متمسكون بدينهم، واقفون على حدود ربهم، وقائمون بالواجبات والحقوق المنوطة بهم، ولا شك أن منطلق تحقيق التوازن بين الحفاظ على الهوية الدينية للمسلمين واندماجهم الإيجابي الفعال في أوروبا؛ هو بيان عدم التعارض بين الولاء للدين والولاء للوطن، بل أزعم أن الولاء للدين وقيمه ومبادئه هو الذي يجعل المسلم يخدم الوطن الذي يعيش فيه ويحترم شروط المواطنة الكاملة به؛ من باب الالتزام والوفاء بالعهود والمواثيق المأمور بها شرعا.

نعم لا يخفى أن ثمة بعض الجزئيات العملية التي قد يبدو فيها التعارض بين أحكام الدين عموما والأحكام القانونية؛ بحكم أن الدول الأوروبية قد اختارت عبر سيرورة تاريخية فصل الدين عن الدولة؛ لكن الدول الأوروبية في مجملها تحفظ الخصوصية الدينية بالاستثناء وهذا ما نجده على سبيل المثال في ألمانيا بالنسبة لقانون الدفن وقانون الذبح وغيرهما حيث تشترط للاستفادة من الاستثناء تحقيق شروط (الطائفة الدينية، المجتمع المتدين)، ولذلك أؤكد أن عدم التعارض بين الهوية الدينية والمواطنة الأوروبية يتأسس على الوحدة بين المسلمين واتفاق رؤيتهم ومرجعيتهم من جهة، والمشاركة السياسية الفعالة التي أشرتم إليها في الشق الثاني من السؤال حتى يسهموا في صياغة القوانين بما يخدم الاستثناء لأهل الطوائف الدينية ويسمع صوت المواطنين المتدينين بدين الإسلام للجان صياغة القوانين.

• بصفتكم عضوا بالهيئة العلمية للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا، ما أبرز ما قدمه هذا المجلس للمسلمين في ألمانيا؟

المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا مؤسسة دينية مستقلة تعمل في إطار النظام الدستوري الألماني، وقد

قدم بحمد الله العديد للمسلمين بألمانيا بصفة خاصة والمجتمع الألماني بصفة عامة. سأجمل لكم هنا أهم ما قدمه لأن تتبع الجزئيات يستحق حوارا خاصا بإنجازات المجلس الأعلى للمسلمين بألمانيا.

تأسس المجلس على المواطنة الألمانية، ولم يختر التأسيس على الأصول العرقية كما هو شأن باقي المؤسسات الإسلامية في ألمانيا، وبذل جهده في العمل على توحيد كلمة المؤسسات الإسلامية بألمانيا من خلال تأسيسه للمجلس التنسيقي للمسلمين بألمانيا، وهو المجلس الذي يضم إلى جانب المجلس الأعلى كل المؤسسات الإسلامية الفاعلة داخل ألمانيا، كما عمل ولا يزال على تعزيز الحوار الديني بين مختلف المكونات الدينية بألمانيا؛ بحضوره في عدد من الفعاليات، فبجانب مشاركة المجلس في المؤتمرات الدولية الكبرى، أسس أمينه العام بالشراكة مع رموز دينية مسيحية ويهودية «منتدى الحوار في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا»، وذلك بهدف تفعيل الحوار الجاد والمثمر بين أتباع الأديان الأخرى، وترسيخ القيم المشتركة الجامعة بينهم.

ويعمل المجلس الأعلى أيضا على تعزيز المرجعية الدينية ونشر الوسطية بين المسلمين بألمانيا من خلال تأسيسه للهيئة العلمية للمجلس الأعلى للمسلمين بألمانيا، والرجوع إليها في القضايا الفقهية والشرعية التي تهم المسلمين بألمانيا.

ويمثل المسلمين أيضا في المؤتمر الإسلامي الذي تشرف عليه وزارة الداخلية للمناقشة والتنسيق في القضايا التي تهم المسلمين بألمانيا؛ كالتعليم الديني، ومسألة الذبح، والدفن، ومحاربة الإسلاموفوبيا والعنصرية، وغيرها من القضايا.

ويعزز المجلس أيضا التعايش السلمي من خلال ترجمة الوثائق والمواثيق التي صدرت عن المؤسسات والمراجع العلمية إلى اللغة الألمانية وإقامة ندوات ولقاءات للتعريف بها وإقامة مبادرات عملية على ضوئها.

• بصفتكم خبيرا ومديرا لقسم الخبراء والمدققين الشرعيين بشركة حلال كونترول ما هي التحديات التي تواجه عمل الخبراء والمدققين الشرعيين بهذه الشركة؟

• إبراز وسطية الإسلام وإظهار قواعد العيش السلمي المشترك تعد من أهم وظائف المؤسسات الفكرية والشرعية في الوقت الراهن

أعمل بحمد الله في مجال ترخيص الحلال مديرا لقسم المدققين الشرعيين بشركة حلال كونترول منذ عشر سنوات؛ وهي تجربة مكنتني أيضا من الإسهام في خدمة المجتمع المسلم من جهة تعريف غير المسلمين العاملين بالشركات المصنعة بالإسلام ومقاصدية أحكامه، وموافقته للفطرة الإنسانية ومعايير السلامة الغذائية الدولية.

ولعل من أبرز التحديات التي يمكن أن تواجه العاملين في هذا المجال هو تعدد معايير الحلال الصادرة عن الدول الإسلامية وعدم وحدتها في بعض الجزئيات الفقهية؛ حيث بنيت بعض المعايير على الأساس المذهبي للدول التي صدرت منها، وأعتقد أن العمل على توحيد معايير الحلال وتوحيد مرجعيتها الفقهية سيسهل على المدققين الشرعيين مهمتهم في هذا المجال.

• من القضايا المثارة حاليا قضية العلاقة بين فقه الشريعة وفقه الواقع؟ فماذا ترون من أثر في ضبط الفتوى في ضوء الواقع؟

لفقه الواقع أثر فَعّال في توجيه الأحكام الشرعية وتنزيلها، حيث إنه يقي الفقيه من الانحراف والزلل، ويعينه على ضبط الفتوى تأصيلا وتطبيقا؛ لذلك كان لزامًا على المجتهد في الاستنباط والإفتاء معرفةُ الواقع الذي يفتي فيه ويستنبط له الأحكام معرفةً صحيحةً، ومواكبة تطوراته وفهم جميع حيثياته؛ لأن ذلك يُعينه على الاستنباط الموفق للحكم الشرعي، وتنزيله على المستجدات والنوازل التي لا يوجد نصٌّ صريحٌ فيها.

فلا يمكن استنباط الأحكام، أو تنزيلُها تنزيلًا صحيحًا على المستجدّات إلا من قِبَل الفقيه المجتهد الذي توفّرت فيه شروط الاجتهاد، وكان ماهرًا في كيفية التنزيل، ومحيطًا بفقه الواقع الذي يعيشُه في بيئته ومجتمعه.

• لا ينبغي أن يكون الاختلاف بين الناس في أجناسهم ولغاتهم وعقائدهم وأديانهم مسوغا للنزاع والشقاق بين الأمم والشعوب

وقد أكّد على ضرورة فقه الواقع في ضبط الفتوى عدد من العلماء الأعلام.

ومن هذا المنطلق كانت دعوتنا ولا تزال إلى عدم استيراد الفتاوى التي تخص واقع المسلمين في أوروبا من العلماء الذين لا يعيشون في البلاد الأوروبية ولا يعرفون واقع المسلمين في أوروبا ولا التحديات التي يعايشونها، بل ينبغي أن يتصدى للإفتاء في مستجدات وواقع المسلمين في أوروبا العلماء الذين يدركون الواقع الأوروبي؛ ولهم معرفة بالواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي للبلاد الأوروبية، ويعرفون ما تؤول إليه الفتاوى التي يصدرونها فيه، وإلا فسينتج عن ذلك فوضى إفتائية ومآلات؛ المسلمون في أوروبا في غنى عنها.

• وماذا عن مشاركتكم وإسهامكم في مجمع الفقه الإسلامي الدولي خبيرًا شرعياً ومقررًا للمجمع ؟

كانت أول مشاركة لي في المجمع في الندوة التي قدمها في موضوع: «تدويخ الطيور والحيوانات قبل الذبح وأثرها على شرعية الذبح» في يونيو ٢٠٢٢، ثم شاركت بصفة خبير شرعي في الدورة الخامسة والعشرين لمؤتمر مجلس مجمع الفقه الإسلامي ببحث تحت عنوان: «ضوابط إعمال مقاصد الشريعة في توجيه المعاملات المالية المعاصرة»؛ في جدة في شهر فبراير ٢٠٢٣.

وقدمت في نفس الدورة بوصفي مقررًا تلخيص وتقديم العروض المقدمة في موضوع: «حكم الصلاة بغير العربية لعذر ولغير عذر، وحكم الصلاة خلف الهاتف والمذياع والتلفاز».

وقدمت بحثا بصفتي خبيرا شرعيا أيضا للمجمع في الندوة الفقهية الطبية المزمع عقدها من طرف المجمع بعد شهر رمضان في موضوع: «حكم الشرع في تناول وتسويق اللحوم المستزرعة والحشرات، والأغذية المحورة وراثيا من أصل حيواني» بمدينة جدة. والبحث بعنوان: «الحشرات ومدى اعتبارها مواد غذائية».

كما تشرفت برسالة من معالي الأمين العام للمجمع قطب مصطفى سانو؛ لإرسال مقترحات موضوعات الدورة السادسة والعشرين المزمع عقدها في دولة قطر؛ وقد أرسلت عددا من المقترحات ومنها بعض القضايا التي تهم المسلمين في أوروبا.

• كيف ترون جهود رابطة العالم الإسلامي في خدمة الإسلام والمسلمين؟

رابطة العالم الإسلامي جهودها المباركة مشهودة معلومة في التعريف بالإسلام وبيان حقائقه وقيمه السمحة، وعلاج وحل قضايا الأمة المسلمة، ودفع عوامل النزاع والشقاق، والعناية بالتواصل الحضاري ونشر ثقافة الحوار، والاهتمام بالأقليات المسلمة وقضاياها... نسأل الله العلي العظيم أن يبارك في جهود معالي الأمين العام محمد عبد الكريم العيسى الذي لا يألو جهدا في تحقيق أهداف الرابطة في خدمة الإسلام والمسلمين.

• ختامًا نرغب في التعرف باختصار على كتابيك (الفقه المالكي واستيعابه لأحكام نوازل الأقليات المسلمة بالغرب)، و(الاجتهاد الذرائعي وأثره في المنظومة الفقهية للمسلمين بأوروبا)؟

خلاصة ما توصلت إليه في الكتاب الأول أن الفقه المالكي بأصوله وفروعه يستوعب نوازل المسلمين بالغرب لما تتسم به قواعده من مرونة من خلال رعيه للمصلحة المرسلة، وأخذه بمبدأ الخروج من الخلاف، واعتباره للذرائع فتحا وسدا.. كما أنه عالج كثيرا القضايا الجزئية للمسلمين في جزء كبير من البقاع الأوروبية في أيام حكم المسلمين لتلك البلاد، وكذلك في فترة غلبتهم واستضعافهم.

أما كتاب الاجتهاد الذرائعي، فقد تناول بالدرس قاعدتين اجتهاديتن من قواعد الفقه المالكي وهما قاعدتا فتح الذريعة وسد الذريعة؛ وبينت أن إعمال القاعدة السد يجب ألا يطغى على قاعدة الفتح؛ وضربت عددا من الأمثلة المستجدة التي تخرج على أساس هاتين القاعدتين.

بعد تزايد «الترويج» لها.. العلماء يحذرون:

مظاهر الدجل والشعوذة والسحر والتنجيم إفساد للعقائد وتهديد للمجتمعات

بقلم محمد الدسوقي ـ القاهرة

شهدت الشهور القليلة الأخيرة ترويجًا ملحوظًا لعدد من الظواهر الخَطِرة والممارسات الضارة بحياة الإنسان وفكره ومعتقداته، واستقرار المجتمعات وأمنها وأمانها، وذلك عبر بعض الفضائيات والمنصات الوهمية ووسائل التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت.

نشط المخادعون المحتالون في الترويج للدجل والسحر والشعوذة والتنجيم مستهدفين إفساد عقول الشباب وتحريف معتقداتهم تارة، والاتجار بآمال البسطاء من الناس تارة أخرى، بالإضافة إلى التربح من آلام المرضى وغيرهم من خلال شعارات زائفة، وعلاجات واهية لا تقوم على علم صحيح، ولا تعتمد على ترخيص رسمي واعتراف من جهات الاختصاص.

"العلاج الروحاني" و"تمارين إخراج الطاقة السلبية" من أبرز اللافتات الخادعة التي يتخفى وراءها

• د. العيسى: الدجالون يخدعون المرضى بأعمال مستمدة من «طقوس وثنية»

• احذروا بائعي الدجل والوهم ولا تدخلوا مواقعهم لأنهم «مفسدون»

كثيرون من المدعين المحتالين للإيقاع بضحاياهم من المرضى بزعم علاجهم وإرشادهم نفسيا.

على جانب آخر، بلغ «المُنجمُون» حدا مخيفا بزعمهم «الزائف» معرفة أخبار المستقبل وأحداثه، وترويجهم أكاذيب من شأنها التأثير سلبا على حياة البسطاء، والإضرار بمصالحهم. وبين هؤلاء وأولئك تتزايد مخاطر أعمال الشعوذة والسحر والكهانة مستهدفة التربح من التأثير في عقول الشباب والسذج ومعتقداتهم.

المؤسف أن وسائل إعلامية تتنافس في إبراز ادعاءات هؤلاء وضلالاتهم، ولا تجد حرجا في أن تصف بعضهم بالمعالجين، وآخرين بالعرافين، وهم في الحقيقة مدّعون محتالون، يتاجرون بآمال الناس وآلامهم، ويخربون عقولهم، ويفسدون حياتهم، ويهددون استقرار مجتمعاتهم.

فكيف يرى علماء الإسلام ومفكروه مخاطر تلك الظواهر والممارسات الشاذة؟ وما سبل مواجهتها لوقاية المجتمعات المسلمة من أضرارها؟

معالي الشيخ الدكتور محمد عبد الكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس هيئة علماء المسلمين، حذر من مخاطر الدجل والشعوذة خاصة ما يسميه البعض خداعا «العلاج الروحاني» أو «تمارين إخراج الطاقة السلبية» أو «العلاج بالبرمجة العصبية».

يقول: هذا الموضوع مهم، بل وأحيانا خطر، وتم التوسع فيه حول العالم حتى أصبح مع الأسف أداة للتجارة والشهرة والاستقطاب، وذلك بسبب قوة التأثير على العقول في هذا الشأن، بما يمكن أن يسمى عملية غسل وصبغ الأدمغة وذلك بالمادة أو اللون الذي يريده المعتدي والجاني. ولا يخفى أن أساليب الدجل والشعوذة والمبالغات في هذه الموضوعات تعتبر مثيرة جدا، ولها الكثير من الجماهير، ولها أيضا الكثير من الضحايا وبالجملة.

دجل وأوهام ومبالغات

وأوضح معاليه - في برنامجه الشهير «في الآفاق» - أن الكثير من المعالجات والإرشادات التي تُعرض بشكل عشوائي، سواءً على بعض الفضائيات أو شبكة الإنترنت، أو مواقع التواصل الاجتماعي، لا تعدو أن تكون إما دجلا متعمدا أو أوهاما أو مبالغات اغترت بنفسها، وتحسب أنها على شيء، ونفخها الناس، وتبعا لذلك قامت بخداع غيرها بأساليبها الاستقطابية الجاذبة بل والساحرة التي تدلس وتموّه وتخدع الناس.

ولذلك نلاحظ أن الكثير من هؤلاء يخالف بعضهم بعضا؛ فهم في الغالب الأعم لا يتفقون في الطرح، ولكن لكل مجموعة معجبين، ولها زبائنها الذين تم اختطافهم بتنميق الكلام والإيحاءات من خلال أساليب جاذبة وساحرة وخادعة.

ويضيف أن هناك أساليب تخدع الناس، وتصور لهم أن أولئك المحتالين أصحاب قدرات علمية وفكرية

• د. الضويني: حقائق الدين والعلم الصحيح يكشفان زيف ادعاءات المنجمين

• د. الهدهد: مواجهة «العقل الوهمي» للقضاء على أي انحرافات تمس العقائد

د. الضويني

د. الهدهد

وإمكانات تجريبية هائلة بل واستثنائية، وفي المقابل لو استمعت إلى آخر من نفس منظومتهم لربما أتى لك بطرح مغاير تماما، ولكن بنفس أساليبهم التي تدلس وتموّه وتخدع؛ فكل يريد الاستقطاب إلا من رحم الله.

المحتالون يُورّطون المرضى

ويقول معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي: إن هؤلاء المحتالين أو الخراصين كثيرا ما ورطوا عددا من المرضى، وهذا أمر مهم وخطر؛ فقد قاموا من خلال تلك الأساليب الخداعية بصرف أولئك المرضى عن الوجهة الصحيحة لهم، وهي المراكز الطبية والإرشادية التي معها تراخيص مؤهلة وموثوق بها.

قد يكون بعض الناس يعاني من مشكلة نفسية، ويحتاج تدخلا طبيا أو إرشادا نفسيا مرخصا له، ولكن يأتي ذلك المعالج الجاهل أو المحتال - وغالبا ما يكون مرتزقا - بما يمكن أن يُسمى «الطب الروحاني» أو التلويح الكاذب بأساليب «البرمجية» عن طريق المخادعة أو تنميق الأساليب.

وبعض العلاجات المتعلقة بالبرمجية وكذلك الإيحاءات هي أشبه بالشعوذة، ومنها ما هو منحدر من طقوس وثنية حاول البعض تمريرها على أنها غذاء للروح.

ويتساءل: هل تتصور أن بعض الحالات يموت أصحابها تحت تأثير قوة الإيحاء النفسي؟ يقومون بالإيحاء إليهم بأنك إذا بلغت درجة الفناء وصلت إلى نقاء الروح، ومن ثم الصعود إلى درجات عليا من السعادة والأنس.

بعض المعالجين مرضى

ويشدد معالي الشيخ الدكتور محمد عبد الكريم العيسى على أن بعض أولئك المعالجين يحتاج إلى من يعالجه بسبب الدجل الذي يمارسه عن اقتناع به.

ويحذر من التفاعل مع كل منْ يستعرض أو يَعرض نفسه خارج الإطار الرسمي الذي يعني تأهيلا وترخيصا معتمدا. كما يحذر من التفاعل مع أي شخص ليس في مصحة علاجية مرخص لها، أو ليس في مركز إرشادي أو تأهيلي مرخص له، أو لا يحمل شهادة علمية في التخصص الذي يمارسه.

ويدعو معاليه إلى عدم الدخول إلى مواقعهم والتصفيق لهم؛ فعدد منهم يفسد ولا يصلح، موضحا أن دعم هؤلاء يُحمّل داعميهم الإثم، وذلك عندما تتشكل لهم شعبية بسبب المسارعة بالتفاعل معهم، والتصفيق لهم.

ويؤكد ضرورة أن تكون الشهادة صادرة من جهة علمية معترف بها، وكذلك ترخيص رسمي وليس أي ارتجال أو منصات عشوائية، وهي كثيرة.

ويختتم تحذيره قائلا: انتبهوا؛ فما أكثر بائعي الدجل والوهم. وبعض الناس وهم في حالة من الضعف يمكن اختراقهم بسهولة، أما السذّج فيُخترقون في جميع

• د. عياد: الإسلام كرّم الإنسان بالعقل ودعاه إلى التأمل ونهاه عن التقليد الأعمى

د. عياد

الأحوال، وهم أبواب مشرعة، وعقول هشة.

بثّ الأوهام في النفوس

ويشدد الشيخ الدكتور محمد الضويني وكيل الأزهر على أنّ الدجل والشعوذة والسحر والتنجيم أعمال ضالة مضلة تقوم على الكذب وبثّ الأوهام في النفوس، وليس لها أي أساس ديني أو علمي صحيح.

ويتناول "ظاهرة التنجيم" لما صاحبها من ضجيج وترويج صارخ في الفترة الأخيرة، مؤكدا أنها شغلت كثيرا من الناس دون وعي منهم أو إدراك لخطورتها، بعد أن اقتحمت العديد من البيوت عبر وسائل الإعلام المختلفة التي تروج لتلك الظاهرة؛ لاستقطاب أكبر عدد من المتابعين لبرامجها، وزيادة أرباحها، بعيدا عن متطلبات الإيمان، وضرورات القيم والأخلاق.

ويقول: مهما استخدم المنجمون من وسائل التكنولوجيا الحديثة، ليوهموا الناس أن "التنجيم" قضية علمية فلن يفلحوا في ذلك؛ لأن حقائق الدين والعلم الصحيح يكشفان بطلان ادعاءاتهم وزيفها. ويلفت إلى أن الواقع كذّب المنجمين قديما وحديثا في مزاعم كثيرة، فقد روجوا في السنوات الأخيرة تنبؤات بزلازل وبراكين وحروب، لم يشأ الله أن تحدث؛ ليثبت قيوميته على خلقه، وليفضح كذب هؤلاء المدعين.

ويجزم وكيل الأزهر بوجود اختلاف كبير وفرق ظاهر بين "علم الفلك" و"ظاهرة التنجيم" فقد أباح الله تعالى لعباده تعلم العلوم التي تنفعهم ولا تضرهم. ويضيف أننا نحتاج إلى علم الفلك الذي يرينا عظمة الخالق، ودقة صنعه، ومباهج إبداعه؛ ليزداد إيماننا بالله العظيم. ولا نحتاج إلى "التنجيم" الذي يعبث بمخاوف الناس، ويتاجر بآمالهم، وإن ادعى أهله أنه علم، فهو كلام زائف، وآراء لا تخضع لتجربة، ولا تثبت أمام قواعد العلم الصحيح، فضلا عما يحدثه من إفساد عقائد الناس وأفكارهم.

مواجهة «العقل الوهمي»

ويدعو الدكتور إبراهيم الهدهد، رئيس جامعة الأزهر الأسبق، إلى مواجهة "العقل الوهمي" الذي يحاول بعض المخادعين من خلاله الترويج لكثير من المفاسد والأعمال الضارة بالمجتمع المسلم، وفي مقدمتها الدجل، والشعوذة، والسحر والتنجيم، وغيرها.

ويحذر من أن "الأسطورة" أو "العقل الوهمي" لهما تأثير، مع الأسف، في سلوك بعض الناس، وهو ما واجهه القرآن الكريم في آيات كثيرة. وقد فضح القرآن الكريم أساليب السحرة، وأكد أنها شَعْوذة وخداع وتزييف وتخييلات مجرّدة لا حقيقة لها، وذلك في حديثه عن سَحَرة فرعون، قال تعالى: "قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ * قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ"... (الأعراف:١١٥-١١٧). وقال تعالى أيضا: "قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى"... (طه: ٦٥-٦٦).

فهذه الآيات الكريمة تكشف زيف ادعاء السحرة

القدرة على إتيان أمور حقيقية، وتؤكد أنهم يخدعون أعين الناس بأمور "تخيلية" وأعمال شعوذة لا واقع لها في أي مجال.

ويشدد الدكتور الهدهد على ضرورة تصحيح الكثير من المفاهيم المغلوطة والأفكار المنحرفة التي يروجها المخادعون بهدف السيطرة على العقول والأفكار بالسحر والشعوذة والدجل وزعم معرفة المستقبل، وادعاء القدرة على علاج المرضى، فتلك انحرافات تمس عقائد الناس، وتشوه فكرهم، وتضيّع أموالهم.

كما تهدد الأجيال الجديدة بالترويج لأعمال شاذة يرفضها الإسلام، ويتوعد مرتكبيها، قال تعالى: "وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ"... (البقرة:١٠٢).

التمييز بين الصواب والخطأ

ويؤكد الدكتور نظير عياد، الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ضرورة احترام العقل، وتقديره وبيان حدوده، وكذلك منزلة العرف في الشريعة الإسلامية، ودور العلوم التجريبية، وما يمكن أن تسهم به في واقع الناس.

ويضيف أن الله تعالى خلق الإنسان، وأنعم عليه بنعمة العقل، وجعله بالعقل سيد هذا الكون، وبه حمل أمانة التكليف التي عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها. قال تعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا"... (سورة الأحزاب:٧٢).

ويقول الدكتور عياد: إن الله تعالى جعل للعقل مكانة عظيمة في كتابه الكريم، ويكفي هذه الدعوات المتتالية تصريحًا وتلميحًا إعلاءً لشأنه وإقرارًا بمكانه؛ فهو موضع التأمل والنظر والاعتبار، والتمييز بين الصواب والخطأ، ومصدر الأحكام والإحكام. قال تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ"... (سورة البقرة:١٦٤).

فهذه الآية الكريمة تدعو صاحب العقل السليم إلى التفكّر في الكون من حوله، وتحثه على التدبّر في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر؛ فيزداد إيمانا بالله عز وجل، ويقينا بقدرته سبحانه وتعالى، والتزاما بأحكامه وأوامره ونواهيه، واجتنابا لمثل تلك الظواهر الضارة بعقل الإنسان وحياته كالدجل، والشعوذة، والسحر، ونحوها.

وتعاليم الإسلام السمحة تدعو إلى إعمال العقل وتنهى عن التقليد الأعمى المذموم؛ مشيرًا إلى أنه نظرًا لطبيعة العقل وقدره كان واحدًا من مصادر المعرفة؛ قال تعالى: "قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ"... (سورة العنكبوت:٢٠).

ويشدد على ضرورة تعاون المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية والثقافية وتكثيف الجهود المخلصة لتوضيح الحقائق للناس، ودحض الأكاذيب والشائعات التي يروجها الدجالون والمنجمون بهدف تضليل الشباب الذي يعتمد على وسائل التواصل الحديثة في استقاء معلوماته.

غير المسلمين في مجتمع التكافل الإسلامي

بقلم: د. منقذ السقار

ألف وأربعمائة سنة من التعايش الإيجابي أقام فيها المسلمون ومواطنوهم من غير المسلمين في كنف المجتمع المسلم وقوانينه الشرعية فعاش الجميع في سلام وسكينة وتآلف مجتمعي فريد. تصاهروا، وتجاوروا، وتراحموا، وكانوا بحق أبناء وطن واحد، تقاسموا فيه ما أصابه من نكبات ومسرات، فقد تشاركوا مسلمين وغير مسلمين في شرف صناعة الحضارة الإسلامية الزاهرة، حين رفدها غير المسلمين بخبراتهم في الطب والصناعات والإدارة، وأضحت ترجماتهم للمعارف اليونانية علامة فارقة في انطلاقة الحضارة الإسلامية من حيث انتهى السابقون، كما تعرض غير المسلمين مع مواطنيهم المسلمين لويلات الاجتياح المغولي والتتري، وغيرها من الآفات والكوارث الطبيعية كالطواعين والزلازل التي أصابت هذه الأصقاع.

لقد انفتح المجتمع المسلم على مواطنيه من غير المسلمين، فأشركهم في كل مستويات الحياة العامة بدءًا من الوزارة في قصور الخلفاء، وانتهاءً بأصغر المهن، ولم يمنعوا إلا من المشاركة في الجيوش والحروب نيابة عن المسلمين، إذ ليس من العدل أن يتولى غير المسلمين حماية الدولة المسلمة التي تحرس وتدافع عن عقيدة دينية مخالفة.

وتحمل مواطنو الدولة المسلمة أعباء حماية وتنمية الوطن الذي يعيشون فيه، فدفع المسلمون زكاة أموالهم، ودفع غيرهم ضريبة الجزية، وهي ليست كما يشاع جزاءً على كفرهم، فالكفر أكبر من أن يكون جزاؤه بضع دراهم، بل الجزية ما يؤخذ منهم: «على وجه العوض، لإقامتهم في بلاد المسلمين والذبِّ عنهم والحماية لهم» (المنتقى شرح موطأ مالك ١٧٥/٢)، فكانت تلك الدراهم القليلة تعويضاً مستحقاً «في مقابل الحماية التي كفلتها لهم سيوف المسلمين»

(الدعوة إلى الإسلام، توماس أرنولد، ص ٥٨)، وقد رآها المؤرخ آدم ميتز «أشبه بضريبة الدفاع الوطني، فكان لا يدفعها إلا الرجل القادر على حمل السلاح» (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ٧٤/١)، وقد كانوا «يُعفون في نظير هذه الضريبة من الخدمة العسكرية، وكان لهم على الحكومة أن تحميهم» (قصة الحضارة ١٣٠/١٢-١٣١).

ولم تكن الحماية هي المقابل الوحيد الذي قدمه المسلمون لدافعي هذه الضريبة، فقد اعتبروهم مواطنين مكفولين بالنظام الاجتماعي الإسلامي الذي لا يقبل بوجود فقير ومعدم بين ظهراني المسلمين؛ بغض النظر عن دينه وجنسه، فالإسلام هو رحمة الله للكل، ومثل هذه القيمة لا تقبل التجزئة ولا التخصيص. قال الله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، وقد رغَّب المؤمنين به بالاتصاف بصفة الرحمة، في تعاملهم فيما بينهم ومع غيرهم، بل حتى مع الحيوان، فقال: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس» (أخرجه البخاري ح ٧٣٧٦)، وكلمة (الناس) لفظة عامة تشمل كل أحد، دون اعتبار لجنس أو دين، وهو ما فهمه ابن بطال من الحديث: «فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق، فيدخل المؤمن والكافر والبهائم والمملوك منها وغير المملوك» (تحفة الأحوذي ٤٢/٦).

وقد جعل الإسلام دفع الزكاة إلى مستحقيها من المسلمين وغيرهم ركناً من أركانه الكبرى، فقال تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ (التوبة: ٦٠) قال القرطبي: «ومطلق لفظ الفقراء لا يقتضي الاختصاص بالمسلمين دون أهل الذمة». وقال عكرمة: الفقراء: «فقراء المسلمين، والمساكين: فقراء أهل الكتاب» (الجامع لأحكام القرآن ١٧٤/٨).

ويقول الفقيه الحنفي السرخسي (ت ١٠٩٠م): «لنا أن المقصود سد خلة المحتاج ودفع حاجته بفعل هو قربة من المؤدي، وهذا المقصود حاصل بالصرف إلى أهل الذمة، فإن التصديق عليهم قربة بدليل التطوعات، لأنّا لم ننه عن المبرة لمن لا يقاتلنا، قال الله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ (الممتحنة: ٨)» (المبسوط ٣/ ١١١).

وفي شرح هذه الآية يقول الإمام القرافي المالكي (ت١٢٨٥م): «وأما ما أُمر به من برِّهم ومن غير مودة باطنية فالرفق بضعيفهم وسد خلة فقيرهم وإطعام جائعهم وإكساء عاريهم ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة» (الفروق للقرافي ١٤/٣).

وقد اختلف الفقهاء في جواز دفع زكاة الفطر إلى غير المسلم، وكانت علة التحريم عند المانعين منهم: أنهم رأوا خصوصية للمسلم في استحقاق هذه الصدقة دون غيره، فهي ترتبط بيوم عيده، وقد شرعها الله لـ«يتفرغ عن السؤال لإقامة صلاة العيد، ولا يحصل هذا المقصود بالصرف إلى أهل الذمة كما لا يحصل بالصرف إلى المستأمنين» (المبسوط للسرخسي ٣/ ١١١)، فالعلة في التحريم مفهومة وغير مستنكرة، وهي عين ما ورد في حديث في إسناده ضعف: «أغنوهم عن السؤال في هذا اليوم» (أخرجه سعيد بن منصور والدارقطني).

لكن الفقهاء أجازوا ـ على كل حال ـ إيتاء غير المسلمين الصدقة المتطوع بها، بل وكذلك الكفارة الواجبة، فيجوز دفعها إلى فقراء ومساكين أهل الذمة، بل قدمهم الإمام الحنفي علاء الكاساني (ت ١١٩١م) فيها حتى على المسلم، لأنها «وجبت لدفع المسكنة، والمسكنة موجودة في الكفرة، فيجوز صرف الصدقة إليهم، كما يجوز صرفها إلى المسلم، بل أولى، لأن التصدق عليهم بعض ما يرغبهم إلى الإسلام ويحملهم عليه» (بدائع الصنائع ٢٦٢/٤)، واستدل القائلون به بعموم قوله تعالى: ﴿فكفارته إطعام عشرة مساكين﴾ [المائدة: ٨٩] من غير فصل أو تمييز بين المسكين

المؤمن والمسكين الكافر.

وأمر القرآن الكريم ورغَّب بالصدقة على غير المسلمين، فقد روى أبو عبيد أن بعض المسلمين كان لهم أنسباء وقرابة من قريظة والنضير، وكانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم، يريدونهم أن يسلموا، فنزلت: ﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم﴾ (البقرة: ٢٧٢) (أخرجه أبو عبيد في الأموال (ح ١٣٢١)، وابن زنجويه في الأموال (ح ١٨٦٢) وصححه الألباني في تمام المنة (٣٨٩/١).

وقريباً من هذا المعنى ما نقله الطبري عن الربيع، قال: «كان الرجل من المسلمين إذا كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج، فلا يتصدق عليه، يقول: ليس من أهل ديني!! فأنزل الله عز وجل: ﴿ليس عليك هداهم﴾ (تفسير الطبري ٥/ ٥٨٨).

وأياً كان سبب نزول الآية فإن العلماء قد استنبطوا منها جواز صدقة التطوع على غير المسلمين، فقال الطبري في تفسيرها: «ليس عليك يا محمد هدى المشركين إلى الإسلام، فتمنعهم صدقة التطوع، ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الإسلام حاجة منهم إليها، ولكن الله هو يهدي من يشاء من خلقه إلى الإسلام، فيوفقهم له، فلا تمنعهم الصدقة» (تفسير الطبري ٥٨٧/٥).

وقد استدل العلماء لصحة هذا الفهم بمراسيل نقلها ابن أبي شيبة، يعضد بعضها بعضاً، وهي منقولة عن ثلاثة من التابعين: سعيد بن جبير ومحمد بن الحنفية وسعيد بن المسيب، وفيها أن النبي ﷺ قال: «لا تصدقوا إلا على أهل دينكم»، فلما نزلت الآية قال: «تصدقوا على أهل الأديان» (المصنف لابن أبي شيبة ١٠٤٩٩)، قال ابن حجر: «وهذه مراسيل يشد بعضها بعضاً» (الدراية في تخريج أحاديث الهداية ١/ ٢٦٦).

كما وقد جاء في مراسيل سعيد بن المسيب أن رسول الله «تصدق بصدقة على أهل بيت من اليهود، فهي تجري عليهم» (أخرجه أبو عبيد في الأموال ح (١٣٢٢)، وصحح الألباني إسناده إلى سعيد في تمام المنة (٣٧٨/١).

ولم تقف الشريعة في شمولها لغير المسلمين في برنامج التكافل عند الصدقات على فقرائهم ومساكينهم، بل جعلت رعاية كل محتاج منهم واجباً على الدولة المسلمة، ومن بيت مال المسلمين، أي خزينة الدولة، فقد كتب خالد بن الوليد لنصارى الحيرة في أمانهم: «وجعلتُ لهم أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنياً فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه؛ طرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله» (أخرجه أبو يوسف في كتاب

الخراج ١٥١).

وروى ابن زنجويه بإسناده أن عمر بن الخطاب رأى شيخاً كبيراً من أهل الجزية يسأل الناس فقال: «ما أنصفناك إن أكلنا شبيبتك، ثم نأخذ منك الجزية، ثم كتب إلى عماله أن لا يأخذوا الجزية من شيخ كبير» (أخرجه أبو يوسف في كتاب الخراج ١٥٠-١٥١)، (وانظر الأموال ١/١٦٣)، وفي رواية أن عمر أخذ بيده وذهب به إلى منزله، فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: «انظر هذا وضرباءه، فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ (التوبة:٦٠) والفقراء هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب»، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه (أخرجه أبو يوسف في كتاب الخراج ١٥١).

قال الإمام القرطبي: «ومطلق لفظ الفقراء لا يقتضي الاختصاص بالمسلمين دون أهل الذمة، ولكن تظاهرت الأخبار في أن الصدقات تؤخذ من أغنياء المسلمين، فترد في فقرائهم. وقال عكرمة: الفقراء: فقراء المسلمين، والمساكين: فقراء أهل الكتاب..» (الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٨/ ٢٢٥).

ولما مر الخليفة الراشد عمر في الجابية على مجذومين من أهل الذمة؛ أمر أن يعطوا من صدقات المسلمين، وأن يُجرى عليهم القوت من بيت المال (أخرجه البلاذري في فتوح البلدان ح ١٧٧).

وعليه قد أجاز فقهاء الشريعة التصدق على أهل الذمة والعهد من رعايا المجتمع المسلم، يقول القرشي المالكي في شرحه على مختصر خليل: «دفع الضرر وكشف الأذى عن المسلمين أو ما في حكمهم من أهل الذمة من فروض الكفايات، من إطعام جائع وستر عورة، حيث لم تفِ الصدقات ولا بيت المال بذلك» (شرح القرشي على مختصر خليل ٣/١٠٩).

وتطرق الفقهاء إلى مسألة أعمق من الصدقات العابرة على الفقراء والمحاويج، وهي التصدق على الأوقاف التي يعود ريعها على الذميين وخدماتهم الدينية، قال ابن قدامة: «ويصح الوقف على أهل الذمة؛ لأنهم يملكون ملكاً محترماً، ويجوز أن يتصدق عليهم، فجاز الوقف عليهم، كالمسلمين. ويجوز أن يقف المسلم عليه، لما روي أن صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ وقفت على أخ لها يهودي، ولأن من جاز أن يقف الذمي عليه جاز أن يقف عليه المسلم كالمسلم، ولو وقف على من ينزل كنائسهم وبيعهم من المارة والمجتازين، صح أيضاً؛ لأن الوقف عليهم؛ لا على الموضع» (المغني لابن قدامة ٦/٣٩).

وهكذا نخلص إلى القول بأن الإسلام نظام متكامل يراعي قاعدة الأخذ والعطاء، ولا يقبل أن يكون في مواطنيه محتاج، بغض النظر عن دينه أو جنسه، وصدق المستشرق بارتولد في توصيفه لأحوال مواطنينا: «إن النصارى كانوا أحسن حالاً تحت حكم المسلمين، إذ إن المسلمين اتبعوا في معاملاتهم الدينية والاقتصادية لأهل الذمة مبدأ الرعاية والتساهل» (انظر: تاريخ أهل الذمة في العراق، توفيق سلطان، ص ١٢٤).

وهو ما سبقه إليه الجاثليق عيشو يابه (يشوع ياف الثالث) الذي تولى كرسي البطريركية في بابل وما حولها (ت ٦٥٩م) فقد سجل هذه الرعاية الفريدة حين كتب إلى سمعان مطران ريفاردشير يحكي له بألم عما يفعله العرب الفاتحون من صور التسامح التي صرفت الناس إلى الإسلام، فهم لم يكتفوا بشمول مواطنيهم غير المسلمين في برنامج التكافل الإسلامي، بل «يوقرون قسيسينا وقديسينا، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا» (أهل الذمة في الإسلام، آرثر تريتون ١٥٩).

هذه شذرات من نفحات إسلامنا العظيم.

من سيرة المحقق الزاهد

محمد فؤاد عبد الباقي

يُعدّ الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي أحد أركان النهضة العلمية التي شهدتها مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والتي شملت مجالات علمية عديدة منها الأدب والشعر والصحافة والفقه والقانون والتاريخ والسياسة وعلوم السنة. وكان للشيخ محمد فؤاد النصيب الأوفر في تحقيق وفهرسة آيات القرآن الكريم وفهرسة وتحقيق كتب السنة.

أ.د. حسن علي الشايقي - السودان

مولده ونشأته:

ولد محمد فؤاد في قرية القليوبية ١٨٨٢م ونشأ في القاهرة، وسافر في الخامسة من عمره إلى السودان حيث كان والده يعمل وكيلاً للإدارة المالية بوزارة الحربية بمدينة وادي حلفا. والتحق محمد فواد بمدرسة أسوان الابتدائية، ثم عادت الأسرة إلى القاهرة فالتحق بمدرسة عباس الابتدائية ١٨٩٤م ولم يبق بها طويلاً. انتقل إلى مدرسة الأمريكان ودرس بها عامين وتركها في ١٨٩٩م وعمل مدرساً للغة العربية بمدرسة المساعي المشكورة. ثم عمل ناظراً لإحدى مدارس قرى الوجه البحري وظل بها سنتين ونصف. وفي عام ١٩٠٥م عُين مترجماً للغة الفرنسية بالبنك الزراعي بالقاهرة وظل في هذه الوظيفة حتى عام ١٩٣٣. وقد هيأ له استقراره في هذه الوظيفة انصرافه للمطالعة في أمهات كتب الآداب واللغة العربية واللغة الفرنسية. كما ارتبط وتأثر بعدد من الأعلام أبرزهم العالم المحدث محمد رشيد رضا وتلميذه الإمام محمد عبده، وقد كان للشيخ محمد رشيد رضا الفضل في توجيه محمد فؤاد عبدالباقي للبحث والتنقيب في فهرسة آيات القرآن وكتب السنة.

زهده وانقطاعه للعلم:

كان محمد فؤاد يصوم العام كله ولا يفطر إلا في يومي الفطر والأضحى، وكان لا يخرج من بيته إلا يوم

الجمعة ليزور أخته ويصلي الجمعة ويشتري سبع علب من الخضار ويفطر بعد مغيب الشمس على واحدة من علب الخضار، ويشرب كوباً من القهوة ليكون هذا آخر عهده بالطعام حتى مغرب اليوم الثاني.

وكان زاهداً في الاختلاط بالناس والتعرف على الآخرين. وكان يقول إن لذلك تبعات واجبة الرعاية وليس عندي وقت لذلك ولا أطيق التفريط فيها إذا لزمتني.

هذه العزيمة الماضية والزهد الفريد مكنه من إنتاج علمي لا يتيسر إلا لمجموعة من الباحثين الأفذاذ. وقد بارك الله في جهده وانتشرت كتبه في مختلف بقاع العالم الإسلامي وما من باحث في القرآن والسنة إلا لمحمد فؤاد عبد الباقي فضل عليه في تيسير البحث ومفاتيحه.

آثاره العلمية:

ليس من اليسير الإحاطة بكل ما قام به هذا المحقق العظيم ولكننا نقتصر على أهم كتبه في هذه العجالة، فقد أعد كتابه المعروف (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) وقد استفاد من كتاب المستشرق فلوجل بعنوان (نجوم القرآن وأطراف القرآن) المطبوع لأول مرة ١٨٤٢م. قام الشيخ محمد فؤاد بإفراغ كل كلمات القرآن ورتبها حسب حروف المعجم مع ردها لأصولها اللغوية. فجاء جهده في هذا العمل متكاملا وعرضه على الثقات من العلماء ثم دفع به إلى دار الكتب المصرية فأجازت نشره بعد أن شكلت لجنة لذلك، فخرج الكتاب في أحسن وأبهى صورة، ولم يستدرك عليه أحد من العلماء سقطات في معجمه من فرط مبالغته في المراجعة وحرصه الدائب على الدقة بعد توفيق الله سبحانه وتعالى.

كذلك اضطلع الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي بالعناية وفهرسة فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر وصحيح مسلم وموطأ مالك وسنن ابن ماجه ولم تسعفه الأيام

لإكمال سنن الترمذي فقد عاجلته المنية قبل ذلك. وجاء تحقيقه لهذه الكتب شاملاً دقيقاً وخرَّج الشواهد الشعرية.

ترجم محمد فؤاد عبد الباقي كتاب مفتاح كنوز السنة للمستشرق فنسنك بعد أن رجع إلى أصول الكتب العربية وصحح كثيراً ما فات على المؤلف فجاءت الترجمة أكمل من الأصل باللغة الإنجليزية.

كذلك صنف كتاب تيسير المنفعة بكتابي مفتاح كنوز السنة واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان وخرج أحاديث كتاب الأدب المفرد للبخاري، وهذا غيض من فيض.

عاش محمد فؤاد عبد الباقي حتى العقد التاسع من عمره وكان موفور الصحة بنشاط لا يعرف الكلل وحياة منظمة مباركة، وانتشرت كتبه في الجامعات ومراكز الأبحاث، وأفاد منها ما لا يحصى من الباحثين والعلماء حتى وافته المنية عام ١٩٦٨م بعد حياة حافلة بالعلم والزهد.

ألا رحم الله الشيخ المحقق الزاهد محمد فؤاد عبدالباقي وأسكنه فسيح جناته.

كتب عالمية أسهمت الرابطة في نشرها:

كتابا «تعريف عام بدين الإسلام» و «الرحيق المختوم»

بقلم: أ. د. حسن عبد الرازق النقر - السودان

لرابطة العالم الإسلامي منجزات متميزة في النشر العلمي والثقافي عبر تاريخها الممتد لأكثر من نصف قرن، انطلاقًا من أهدافها وعلى رأسها التعريف بالإسلام وبيان حقائقه وقيمه السمحة وفق ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

وبحكم مكانة الرابطة في وجدان الشعوب المسلمة في سائر أنحاء العالم، فقد تهيأت فرصة الذيوع والانتشار لمطبوعاتها وكتبها. وهناك كتابان حققا نجاحًا عالميًا وانتشارًا منقطع النظير، ذلكم هما: كتاب «تعريف عام بدين الإسلام» للشيخ على الطنطاوي، وكتاب «الرحيق المختوم» للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

نتناول في الأسطر التالية هذين الكتابين وما كان لهما من القبول لدى القراء في كل مكان.

قصة كتاب الطنطاوي:

صدَّر الشيخ على الطنطاوي كتابه (تعريف عام بدين الإسلام) بإشارة إلى قصته مع الكتاب، وفيها أن البذرة الأولى لهذا الكتاب بدأت في مجلة الرابطة، ولندع الشيخ الطنطاوي يحكي تلك القصة بنفسه:

«تنبهت مبكراً إلى ضرورة عرض الإسلام بأسلوب عصري، وكتبت في ذلك مقالات، ونشرت رسائل، ذكرت فيها -من نحو خمسين سنة- بعض الآراء التي أوردها اليوم في هذا الكتاب. ثم صحّ العزم مني على إصدار كتاب في هذا الموضوع، وجعلت عنوانه: «لماذا أنا مسلم؟»، وأعددت فصوله وأعلنت عنه ونشرت مقدمته في رسائل «سيف الإسلام» التي كنت أصدرها سنة ١٩٣٠، ولكن تعذّر الطبع وضاعت الأصول ولم يصدر الكتاب. ولما ذهبت إلى العراق سنة ١٩٣٦ مدرّساً للأدب العربي في الثانوية المركزية في بغداد جعل الطلاب يسألونني عن كتاب واحد يفهمون منه الإسلام، يعرضه كما كان رسول الله يعرضه على من يفد عليه من العرب فيفهمونه في يوم أو في بعض يوم، فلم أكن أجد مثل هذا الكتاب. فكتبت في الرسالة مقالات أدعو فيها العلماء إلى تأليف هذا الكتاب، وأعدت الدعوة، فما استجاب لها أحد. ومرّت الأيام... ولكن هذا الكتاب لم يؤلّف. وجاءت سنة ١٣٨٧هـ فنشرت مقالة في مجلة «رابطة العالم الإسلامي» عنوانها: «تعريف عام بدين الإسلام» تنبه لها الصديق الشيخ محمد عمر توفيق، وزير الحج يومئذ، فكتب للرابطة لتكليفي بتأليف كتاب في هذا الموضوع. وعملت الصيف كله، والسنة الجامعية بعده، وتجمعتْ لديّ ثلاثة ظروف كبار فيها فصول كاملات، وفيها قصاصات ومذكرات تحتاج إلى تصنيف وترتيب وعمل كثير. وجاء الصيف الجديد، وذهبتُ إلى عمان، ومن خوفي على هذه الظروف حملتها بيدي... وشُغلت بمتاعب الانتقال، ومباهج الاستقبال، ولقاء الأصحاب والآل، فلم أذكرها إلا بعد أسبوعين، فبحثت عنها فلم أجدها، ونفضت الدار نفضاً، وسألت كل سائق سيارة، وراجعت كل مخفر شرطة، فلم أصل إلى شيء. وبقيت أياماً وأنا ذاهل متألم؛ لا أهنأ بطعام ولا أستغرق في منام، حتى إذا هدأت نفسي ورجع لي عقلي قررت أن أستعين الله وأبدأ من جديد.

وباشـرت العمل وأنجزت هذا الجزء في عشرة أيام، وحملت مخطوطتـه معـي إلى مكة. أما الجزء الثاني والجزء الثالث، اللذان أرجو أن أتكلم فيهما عن الإسلام وعن الإحسان (أي السلوك الإسلامي)؛ فأنا والله في خجل من القراء، وعذري أن القلوب بيد الله، وهو باعث الهمم ومنشئ العزائم، وقد -والله- ضعفـت همتـي، ووهـن العـزم منـي. فـإن ألهم الله واحداً من القراء ودعا لي بظهر الغيب بأن يسـهّل الله عليّ كتابـة الجزأيـن، كتبتهما بتوفيـق الله وعونه كما كتبت الأول في عشـرة أيام. ولكن متى تجيء هذه الأيام العشـرة؟ العلم عند الله».

الطبعة الأولى من الكتاب كانت في المدينة المنورة، وطبعت له بعد ذلك عشرات الطبعات، وترجم إلى (١٦) لغة.

محتوى الكتاب:

يضـم هـذا الكتاب مقدمة بعنوان «بـين يدي الكتاب»، واثني عشـر فصـلاً وخاتمـة. واسـتعرض الكتـاب أبـواب الإيمان بأسلوب واضح مع ضرب الأمثلة.

الفصـول منهـا ثلاثة بمثابـة المدخل إلى الموضـوع والتمهيد لباقـي الكتـاب، وهـي: ديـن الإسـلام، وتعريفـات، وقواعـد العقائد. والتسـعة الباقية تشرح العقيدة وتبيّنها بما أسلفتُ من تيسـير وتبسيط، وهي: الإيمان بالله، وتوحيد الألوهية، ومظاهـر الإيمـان، والإيمان باليوم الآخـر، والإيمان بالقدر، والإيمـان بالغيـب، والإيمـان بالملائكـة والجـن، والإيمـان بالرسل، والإيمان بالكتب.

«الرحيق المختوم» كتاب في السيرة:

طُبع كتاب «الرحيق المختوم» ونشر لأول مرة في رابطة العالم الإسـلامي، إذ شـارك المؤلف صفي الرحمن المباركفوري به في مسـابقة عامـة في السـيرة النبويـة الشـريفة أقيمـت في الرابطـة، أُعلـن عنهـا في مؤتمـر للرابطـة في باكسـتان عام ١٣٩٦هـ، وأُعلنـت نتائجهـا في شـعبان ١٣٩٨هـ، حيث حاز البحـث علـى المركز الأول من بـين ١٧١ بحثا جرى تقديمها، وسُـلّمت الجوائـز في مؤتمر الرابطة في مكة سـنة ١٣٩٩هـ، وأعلنـت الأمانـة العامـة للرابطة أنها سـتقوم بطبع البحوث

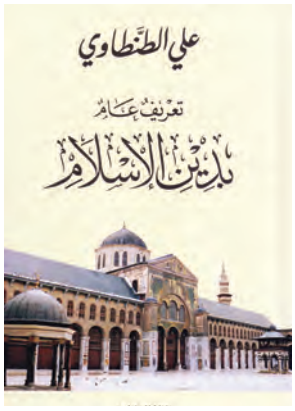

الفائـزة ونشـرها بعدّة لغـات، فكان منها هـذا الكتاب الذي توالـت طبعاتـه فيمـا بعـد، يقـول الشـيخ المباركفـوري عنه: «وقـد قـدر الله لهـذا الكتـاب من القبـول ما لم أكـن أرجوه وقت الكتابة، فقد نال المركز الأول في المسابقة، وأقبل عليه الخاصة والعامة إقبالا يغتبط عليه».

إقبال كبير على كتاب «الرحيق المختوم»:

شـهد الكتـاب إقبـالا شـديدا من كافـة الأعمـار والخلفيات العلميـة من المتخصصـين والعامة ولا يزال يطبع حتى يومنا هـذا. ويبـدو أن رابطة العالم الإسـلامي لم تسـتأثر بحقوق نشر الكتاب، حتى أن العديد من دور النشر أعادت طباعته أو بيعه بعد تصويره، ومنها طبعات فاخرة وطبعات شعبية. ولا شـك أن هذا الإقبال يرجع لأسـلوب الكاتب الذي ابتعد عـن التعقيـد في كتابتـه. وحظي الكتـاب بمراجعات، فهناك مـن تحدث عـن وجود قصتين واهيتين من قصص السـيرة، وهنـاك مـن قـدح باتجـاه الكاتـب في التركيـز علـى المغازي والمعـارك الحربيـة كمـا هـو الشـأن في بعـض كتب السـيرة النبوية.

للكتاب مختصر كتبه الشيخ اختصارا للنسخة الأصلية التي فازت بالمسـابقة سماه «مختصر الرحيق المختوم» ونشر عام ١٤٢٤هـ، لكنه لم ينتشر مثل انتشار الكتاب.

ويجـد الكتـاب قبولا كبيرًا في الشـبكة الدوليـة، إذ توجد له مواقـع عـدة تعرض الكتاب بصيغة (بي دي أف)، وحاز أحد المواقع ما يزيد على نصف مليون تحميل.

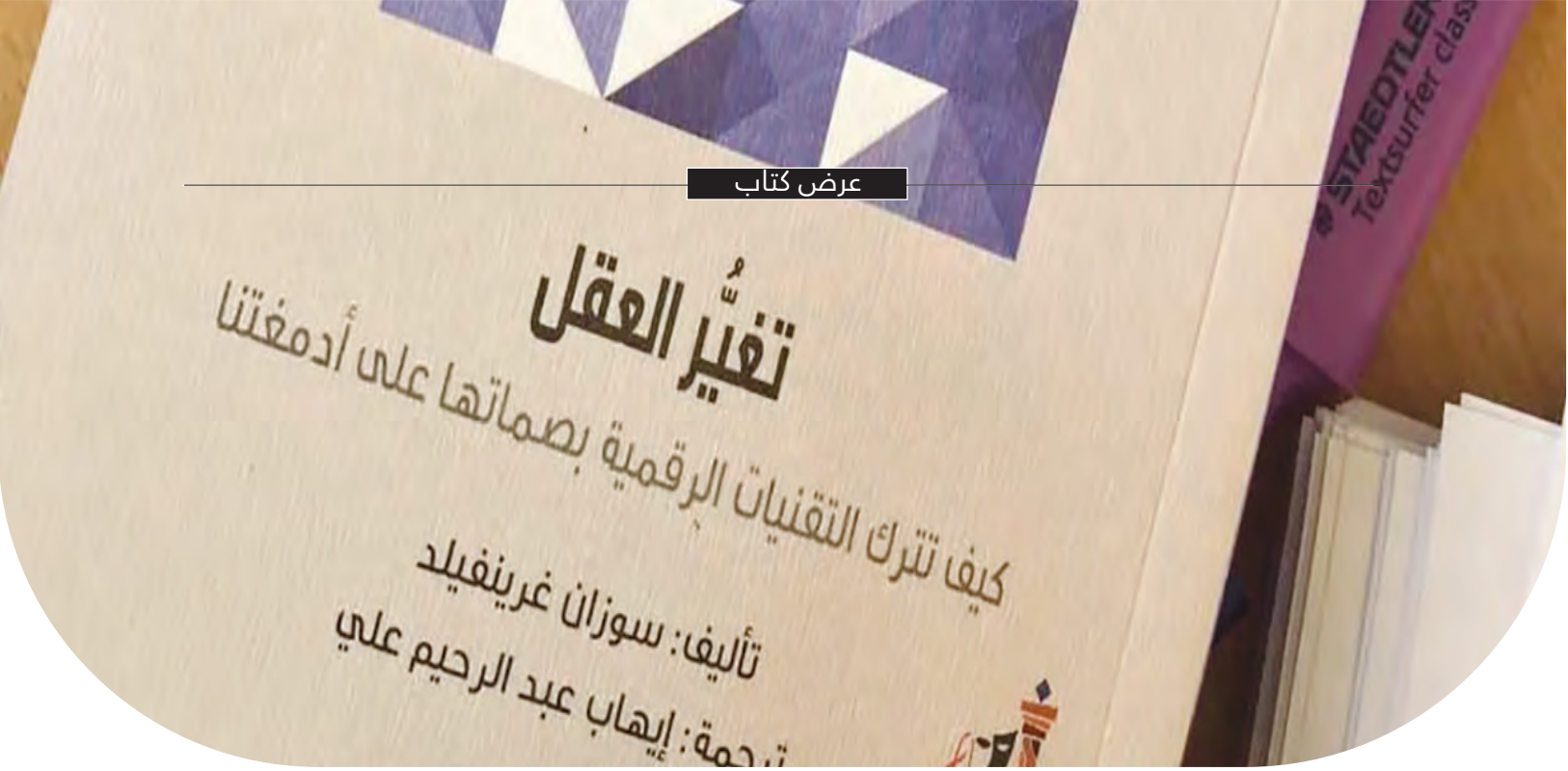

تغير العقل

كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا

عرض: د. رجاء شوكت - جدة

صدر منذ سنوات للكاتبة سوزان غرينفيلد كتاب «تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا»، ونشرت طبعته بالعربية دار عالم المعرفة بدولة الكويت عام ٢٠١٧.

والكاتبة سوزان غرينفيلد عالمة وباحثة بريطانية متخصصة في علم الأعصاب، نشرت حوالي مائتي بحث في المجال، وعضو مجلس اللوردات البريطاني، وحاصلة على زمالة باحث رئيسي بجامعة أكسفورد، كما نالت العديد من الأوسمة والرتب.

يعد الكتاب حجة في مجاله، إذ يحتوي على آلاف نتائج الأبحاث والمقالات، مع استشهاد في كل موضوع بآراء المختصين والخبراء؛ فضلا عن المقاربات الكثيرة والممتعة بين عصر ما قبل التقنية الرقمية وما بعدها؛ كما عملت على تسليط الضوء على المفاهيم والمصطلحات وأوصلت رسالة الكتاب بأبسط صورة للقارئ.

ابتدرت الكاتبة بذكر الدافع لتأليف الكتاب مع أنها لم تكن بذي صلة بالموضوع بحسبان أن مجلس اللوردات ناقشه في سنة ٢٠١١م من الجوانب التشريعية والنظامية، بعيدًا عن تخصصها الطبي. غير أنها لاحظت حول مناقشة (تأثير التقنيات الرقمية على العقل البشري)؛ الحماسة الزائدة للنواب والمهتمين للتقنية وانبهارًا بها مع استهانتهم بتأثيراتها المحتملة على العقل البشرى؛ وكما جاء على لسان وكيل الوزارة البريطاني للمدارس وقتذاك؛ بأنه (ليس على

علم بوجود قاعدة أدلة واسعة على الآثار السلبية للاستخدام المعقول والمتسق للتكنولوجيا). هذا الحوار حفز الكاتبة للاهتمام بالموضوع، وعزز لديها الاهتمام طلب من دار (راندوم هاوس) لتلبية حاجة المجتمع لصياغة القرارات المناسبة في هذا الحقل من المعرفة.

تناقش الكاتبة فرضيتين أساسيتين:

الأولى أننا كبشر لدينا ما يكفي من الوعي والحس السليم لضمان ألا ندع ثقافة الإنترنت تخطف الحياة اليومية منا، وأن بإمكان الوعي الإنساني أن يعصم الناس من سلبيات الإنترنت. تنفي الكاتبة صحة هذه الفرضية تماماً عبر التاريخ معللة ذلك بعدم سهولة انتصار الحس السليم والوعي التلقائي على أهواء الإنسان وميوله إلى الاحتمالات المريحة والسهلة والممتعة؛ وخير دليل على ذلك إدراك الجميع بضرر التدخين الذي يقتل الملايين سنوياً ومع ذلك لا يكف الناس عنه. بذلك تنفي الكاتبة المراهنة على الحس والوعي السليم وحدهما للحد من هيمنة التقنية الحديثة على عقل البشر.

وبالطبع فإن افتراض الكاتبة يتعلق في الأساس بالاستخدام المفرط وغير المتسق الذي ينحو نحو الإدمان وليس الاستخدام الأمثل الذي لا جدال حول أهميته البالغة؛ وقد عددت في كثير من فصول الكتاب مزايا التقنية الحديثة.

أما الفرضية الثانية التي تتمركز حولها فرضية الكتاب في باقي فصوله العشرين؛ فتنص على أن الدماغ البشري يتكيف مع البيئة التي يوضع فيها؛ وبما أن البيئة تتغير بشكل غير مسبوق؛ فبالتالي فإن الدماغ قد يتغير بدوره بشكل غير مسبوق.

ووفقاً لهذه الفرضية التي تبدو بسيطة إلى حد ما؛ فقد واجهت الكاتبة ردوداً صاخبة من وسائل الإعلام الدولية، وذكرت مثالا صارخًا لعناوين بعض الصحف تقول: (البارونة تقول إن الحواسيب تسبب تعفن الدماغ)؛ وهي محاولة لتحريف كبير للفرضية كما يبدو للابتعاد عن المحتوى والمضمون الحقيقي للفرضية.

تنتهج الكاتبة المنهج التاريخي في سرد التسلسل المرحلي وأحيانا غير المتدرج في التقنيات الرقمية؛ فلأول مرة تمتلك البشرية وصولا سهلا إلى كمية غير محدودة من المعلومات في أوجز فترة زمنية ممكنة؛ كما تتبع المنهج التحليلي لدراسة أنماط وطرائق تأثير التقنية على العقل البشري؛ وتحاول كذلك اتباع المنهج المقارن للمقاربة بين بعض أنواع التقنيات ومدى تأثيرها على المستخدمين من دول وثقافات مختلفة.

تستعرض الكاتبة ثلاثة مجالات يظهر فيها تأثير التقنية الحديثة في العقل البشري.

المجال الأول: شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها في الهوية الفردية والعلاقات الاجتماعية:

ترى الكاتبة بأن هذه المواقع تفقد الإنسان خصوصيته تماماً لمشاركته خصوصياته ومعلوماته مع مئات الأصدقاء الافتراضيين، والذين بدورهم قد يشاركونه مع أصدقاء آخرين. وأشارت إلى أبحاث ذات دلالة عالية أثبتت انتهاك الخصوصية. كما ربطت الكاتبة بين تصاعد النرجسية والشبكات الاجتماعية ووصفت الأخيرة بأنها توفر منصات مثالية للنرجسيين، وبأنها تعمل على تغذية اتجاه الهوس بالذات. والنرجسية هي ظاهرة معقدة، ومن خصائصها كما جاء في الكتاب: الافتضاحية (التفاخُر)، والاستحقاق (الاعتقاد بأن المرء يستحق الأفضل)، والاستغلالية (استغلال

سوزان غرينفيلد

الآخرين)، والتفوق (الشعور بكون المرء أفضل من غيره)، والسلطة (الشعور بالزعامة)، والاكتفاء الذاتي (تثمين الاستقلالية)، والغرور (تركيز المرء على مظهره).

وفي ذلك لفتت الكاتبة الانتباه إلى وجود ثلاث ذوات مختلفة لمستخدم الشبكات؛ أولها الذات الحقيقية التي يعبر عنها في البيئات المجهولة الهوية من دون القيود التي تفرضها الضغوط الاجتماعية؛ وثانيها الذات الفعلية أي الفرد المتوافق المقيد بالأعراف الاجتماعية للتفاعلات التي تتم وجهًا لوجه، وثالثها الذات المحتملة التي تظهر لأول مرة وتعرض على شبكات التواصل الحديثة.

غني عن القول إن التفاعل عبر الإنترنت يمثل فرصة للبعض في إظهار أنفسهم بصورة مثالية منقحة عن ذواتهم، وربما يكون هذا سبباً في تقسيم الكاتبة للذوات بهذه الطريقة، واستدلت بقول لاختصاصي في علم النفس السريري أن (فجوة خطيرة قد تنمو بين المشهد المثالي لذات المستخدم؛ والذات الفعلية (وراء الكواليس) مما يؤدي الى الشعور بالانفصال والعزلة). وهنا تنوه الكاتبة إلى أن هذا السلوك يؤدي إلى الانغماس في النرجسية دون انقطاع وتدني احترام الذات.

وعلى ذات الصعيد سردت الكاتبة سمات محددة لمستخدمي الشبكات تجعل لديهم محفزات لإفراز الدوبامين منها: إنها توفر إشباعًا فورياً كأن تحصل على الردود في غضون ثوان، وكذلك توفر إثارة استباقية، وأيضًا عدم القدرة على التنبؤ وهي تمثل آلية المكافأة الارتجاعية، وهو بالضبط ما يحفز إفراز الدوبامين في الدماغ. لاحظت الكاتبة من خلال استطلاع أجري في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبريطانيا وأستراليا زيادة واضحة في حالات الانتحار الناتجة عن التنمر عبر الإنترنت، كما أوضحت الدراسة أن من ٢٠-٤٠٪ من الشباب كانوا ضحايا للتنمر عبر الإنترنت. أرجعت الكاتبة السبب في التنمر الإلكتروني وكثافته على هذا النحو إلى إزالة القيود المفروضة على المستخدمين. وقد اعتبرت في خاتمة المطاف أن الشبكات بالنسبة للدماغ غير ضارة عند استخدامها باعتدال؛ لكنها

تكون ضارة عند الإفراط في الاستخدام. وهنا أجرت مقارنة بين ساعات التواصل (وجها لوجه) وساعات التواصل الافتراضي؛ حيث كنا في العام ١٩٨٧م نقضي ست ساعات يوميا في التفاعل الاجتماعي الطبيعي الواقعي (وجها لوجه)، وأربع ساعات في التواصل الافتراضي، في حين انقلبت النسبة تماماً في العام ٢٠٠٧م؛ حيث نقضي ما يقرب من ثماني ساعات يوميا في التفاعل الافتراضي مقابل ساعتين ونصف فقط في التفاعل وجها لوجه، وهنا تربط الكاتبة بين العزلة والتواصل الافتراضي، وترى أن الأخير سبب رئيس في العزلة؛ وأشارت إلى دراسة لجامعة هارفارد خلصت إلى أن (مشاركة المرء للمعلومات الشخصية عن نفسه؛ كما يحدث في مواقع الشبكات الاجتماعية ينشط أنظمة المكافأة في الدماغ بالطريقة نفسها التي يفعلها الجنس والغذاء). يمكن القول إن ذلك يبرر إلى حد كبير جاذبية الشبكات الاجتماعية، فكأنما هناك جزء متأصل بوجود محفز بيولوجي نجهله، لذلك يصعب السيطرة عليه بطواعية.

أما المجال الثاني فهو تأثير الألعاب الإلكترونية والفيديو العنيفة:

تناقش الكاتبة مدى تأثير الألعاب الإلكترونية كنمط للحياة الرقمية وترى أن ألعاب الفيديو العنيفة تؤدي إلى زيادة في السلوك العدواني والتفكير العدواني المترافق مع تدهور السلوك الاجتماعي الإيجابي، وتشير إلى دراسات أجريت باستخدام التصوير الدماغي وكانت النتيجة الرئيسية هي تضخم منطقة معينة في الدماغ (النواة المتكئة)، تفرز الدوبامين بصورة أكثر كثافة. وهي تمثل ضررًا بالغًا على الانتباه وتفرض ضغوطا بصرية - مكانية ومعرفية على اللاعب؛ وتترك بدورها بصماتها على الدماغ وعلى سلوك اللاعب. وتؤكد الكاتبة أن الإفراط في استخدام ألعاب الفيديو العنيف يمكن اعتباره سلوكًا إدمانيا شبيها بالمقامرة المرضية؛ بل ذهب (أفيف واينشتاين) إلى أبعد من ذلك؛ إذ يرى أن الرغبة في ممارسة الألعاب عبر الإنترنت والرغبة في إدمان المخدرات تشتركان في الطبيعة العصبية البيولوجية نفسها.

وركزت الكاتبة على وجه الخصوص على تأثير التقنيات على الأطفال وأسهبت في تناولها للفجوة الرقمية بين الأجيال، وهي تعني شعور الآباء بالعجز في مساعدة أبنائهم في مساحة غير مألوفة لديهم، وأثنت على هوارد جونز الذي أجرى دراسة في ٢٠١١ عن تأثير التقنية في رفاهية البشر والتي خلصت إلى ثلاثة مخاطر محتملة يتعرض لها الأطفال جراء ألعاب الفيديو، مما يؤدي إلى مشاكل في النوم. والإفراط فيه يؤدي بالضرورة إلى تأثير جسدي وعقلي سلبي يتداخل مع الحياة اليومية، وإلى تغيرات في عقلية الأجيال المقبلة تنذر بحدوث تغيرات في المجتمع. وفي ذات الاتجاه فقد عبر أستاذ اللغة الإنجليزية فان كليف عن شعوره أثناء ممارسة الألعاب بقوله: «تجعلني أشعر بأن لدي سلطة مطلقة، وأنه يمكنني فعل ما أريد). ومن هذا الشعور المبالغ فيه وما وصلت إليه الكاتبة يمكننا القول بأن هذه الألعاب توفر فرصا حقيقية للهرب من الحياة الواقعية بشكل كامل؛ وربما تكمن جاذبيتها في أنها تمثل خيالا مثالياً بلا تعقيد ولا ضوابط ولا مساءلة أو عواقب.

وفي المقابل لم تغفل الكاتبة من ذكر مزايا ألعاب الفيديو فهي تحسن الرؤية، والانتباه البصري وسرعة المعالجة وزيادة سعة الذاكرة القصيرة وزيادة القدرة على معالجة أشياء متعددة في الوقت نفسه؛ والتبديل المرن بين المهام.

أما المجال الثالث الذي يظهر فيه تأثير التقنية على

الدماغ البشري فهو التصفح عبر محركات غوغل أو ما عرف بتأثير غوغل، وهو تعبير متداول يعود في أصله للتجارب التي قام بها باحثون من جامعة هارفارد والتي خلصت إلى أن من السهولة التي يمكن عبرها الوصول إلى المعلومة، فمن المرجح لاحقا أن نتذكر طريقة الوصول إلى المعلومة أكثر من تذكرنا للمعلومة نفسها. فسرعة الوصول للمعلومة تجعلك لا ترغب تماما في التدبر والتعمق وهذا يدفع للتضحية بالعمق مقابل الاتساع، فتصبح لدينا معلومات واسعة ولكن ليس بالضرورة عميقة.

وفي أنواع التصفح التي ظهرت حديثا على سبيل المثال (نظارات غوغل) مع استخدامه ستكون المعلومات أمام ناظريك من دون الحاجة إلى محاولة معرفة الإجابة بنفسك؛ حيث لا يزال تصفح الهاتف أو الحاسوب يتطلب الكتابة أو اللمس المسبقين؛ فمن سهولة التصفح مع نظارة غوغل فلن نبقى حينها متحكمين فيما ننظر إليه بل ستتحكم فينا الشاشة، إذن فإن سهولة البحث لا تعمل فقط على تحويل استراتيجيات الذاكرة فحسب، بل عمليات تفكيرنا ذاتها. كما أنها تدق ناقوس الموت الأخير للخصوصية.

إن الاعتماد الكثيف على التصفح على الإنترنت يمكن أن يزيد من سرعة المعالجة العقلية على حساب المعرفة والفهم العميقين، وليس من المستغرب أن يتضح أن أفضل بيئة للتعلم هي بيئة تستمتع فيها وتتفاعل مع الآخرين، بغض النظر عما إذا كان يجري توفير هذه المكونات الرئيسة عبر شاشة أو من خلال سيناريو أكثر تقليدية.

ولعل من أغرب ما استدلت به الكاتبة على الإطلاق هو ما ذكره أحد أساطين الصناعات الرقمية، رئيس مجلس إدارة غوغل، إريك شميث: «أشعر بالقلق من أن مستوى المقاطعة، أي ذاك النوع من السرعة الساحقة للمعلومات، يؤثر في الواقع على الإدراك وبالتالي يؤثر في التفكير الأعمق؛ وما أزال أعتقد أن الجلوس وقراءة كتاب هما أفضل وسيلة للتعلم في الواقع؛ وأخشى أننا في سبيلنا إلى أن نفقد ذلك. إذن فإن المخاوف مستبصرة من الجميع تقريبا، والقلق من تغير العقل الناتج عن تغير البيئة والتحول في الخصائص التشغيلية للدماغ هو تغير لا بد من الانتباه التام إليه بحيث يمكن ضبطه وتقييده.

ففي عالم اليوم لم تعد المكانة تقاس بالإنجازات والمواهب والممتلكات والوظيفة؛ إنما بمدى جاذبية المستخدم وعدد من يمكنه اجتذابهم من متابعين وأصدقاء؛ فضلا عن الفرصة غير المسبوقة لإخفاء الهوية الحقيقية.

واختتمت الكاتبة بتوصيات عديدة أهمها ضرورة الحاجة لإطلاق برمجيات جديدة تعوض القصور الناجم عن استخدامات الاختراعات الموجودة حاليا؛ وفي ملمح طريف استدركت الكاتبة بأن التفكير الإبداعي لا يمكن شراؤه أو إنزاله من الإنترنت أو ضمانه؛ ولكن من الممكن تنميته من خلال توفير البيئة الملائمة.

يمكننا أن نجمل القول في الختام بأن جوهر الكتاب هو سعي حثيث لتسليط الضوء على جانب شبه خفي أو لا يحبذ الناس التطرق إليه؛ فيمثل الكتاب بذلك حقلاً إضافياً للمعرفة في هذا المضمار الحيوي المستقبلي.

وكما يقول كافكا: في رسالة عن الكتب «الكتاب يجب أن يكون كالفأس يكسر البحر المتجمد داخلنا» وقد فعل هذا الكتاب ذلك باستحقاق.

الأذان في مينيابوليس

بقلم ـ د. عثمان أبوزيد

استقبلنا ذات مرة أحد القادمين إلى مدينة الرياض من أمريكا بعد مكثه هنالك بضع سنوات. ولما كان في وقت صلاة الظهر ارتفع صوت الأذان من المسجد المجاور، فإذا بهذا القادم ينفجر باكيًا. قلنا له ما يبكيك؟ فقال: لعلكم لا تدركون شعور من بقي محرومًا من هذا الصوت الحبيب طيلة سنوات عديدة، ثم يسمعه هكذا.

تذكرت هذا وأنا أطالع في الوسائط مشهدًا لتوقيع عمدة مدينة مينيابوليس في مينيسوتا (جاكوب فراي) على قرار السماح برفع صوت الأذان في مساجد المدينة.

وقال عمدة المدينة أثناء التوقيع في لفتة جميلة: "هذه مناسبة بالغة الأهمية للاندماج وحرية العبادة، وسوف يكون في مقدورنا أن نسمع صوت الأذان (إن شاء الله) خمس مرات في اليوم". نطق الحاكم عبارة إن شاء الله باللغة العربية وهو يبتسم.

لقد رأينا العلاقة الطيبة التي تجمع أئمة المساجد وقيادات المراكز الإسلامية مع السلطات الحكومية في تلك الولاية، وذلك أثناء حضورنا مؤتمرًا لمركز التوفيق الإسلامي سنة ٢٠١٣م، واستمعنا إلى خطاب حاكم الولاية للمؤتمر الذي أبدى حماسة في التعاون مع الجالية المسلمة إلى درجة أنه أملى رقم هاتفه وجعله متاحًا لكل راغب في التواصل المباشر معه.

وكان مصدر دهشة لنا أن عددًا من المرشحين للكونغرس اصطفوا ليأخذوا دورهم في مخاطبة ذلك المؤتمر، ولا عجب في ذلك، فإن ولاية مينيسوتا من ولايات المهاجرين، يعيش فيها نحو ٧٠ ألفاً من الصوماليين وحدهم، لديهم (٢٢) مسجداً في مينيابوليس وحدها، ويعيش عدة آلاف من المهاجرين من قومية الأورومو الأثيوبية.

اللافت في كلام الحاكم عن الاندماج أنه جعل رفع الأذان من مقاييس نجاح الاندماج، أي أن حصول المسلمين على حق من حقوقهم أو تمتعهم بخصوصية دينية أو ثقافية يعد من تلك المقاييس المعتبرة.

وكان الظن الشائع أن الاندماج للمهاجرين، هو التخلي عن لغتهم ودينهم!

مضى على هذا الخبر الطيب بضعة أشهر، إذ كان ذلك في شهر أبريل الماضي، وأسأل الله أن يكون السماح برفع الأذان في مينيابوليس إيذانًا بمزيد من الخير للجميع.

إن الأذان هو الدعوة التامة، وهو نداءٌ إلى الخير والفلاح. قال الشيخ ابن عثيمين معلقًا على حديث جابر: "من قال حين يسمع النّداء اللهم رب هذه الدعوة التامة... الحديث) الدعوة التامة: هي الأذان؛ لأنه دعوة، ووَصَفَها بالتَّامة؛ لاشتمالها على تعظيم الله وتوحيده، والشهادة بالرسالة، والدعوة إلى الخير.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE